د. نبيل فاروق

المرأة مشكلة... صنعها الرجل







للنشر والإعلان



المرأة مشكلة...

صنعها الرجل

على الرغم من أن العلاقة بينهما أساسها المودّة والرحمة الا أن طبيعة العصر وتعقيداتة جعلت الحرب بينهما مستعرة طوال الوقت...

بلا هدنة... أو هوادة....أو وقف إطلاق نار...

المرأة تشكو..والرجل يشكو...والدنيا كلها تشكو..

وهذ ا لأن المرأة بالفعل مشكلة..

مشكلة صنعها الرجل...

عن عمد.

د. نبيل فاروق

هذا الكتاب ظاهرة فريدة، فى عالم الدراسات الأدبية..

وهذا لا يعود فى الواقع إلى فكرته، التى طالما نوقشت فى أكثر من مجال، ولا إلى عبقرية كاتبه -لا سمح الله- ولكنه يعود إلى أن هذا الكتاب، الذى نُشرت فصوله مسلسلة فى سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠)، التى أتشرَّف بكتابتها، والتى تصدرها (المؤسسة العربية الحديثة)، قد حظى بردود الأفعال، قبل حتى أن يظهر إلى الوجود..

فقبل أن أكتب سطراً واحداً من الكتاب، طرحت فكرته وعنوانه، على صفحات (كوكتيل ٢٠٠٠)، كتنويه عن بدء ظهوره، فى الكتاب التالى من السلسلة..

مجرَّد عنوان.. (المرأة مشكلة.. صنعها الرجل)..

العنوان وحده استفزّ مشاعر الطرفين بشدة..

المرأة.. والرجل..

وفوجئت بسيل من الخطابات الغاضبة، والثائرة، والمحبِّذة، والمؤيدة، والمهاجمة، والمعترضة..

الرجال اعترضوا على أن تكون لهم أدنى علاقة بمشكلة المرأة، وأصرُّوا على أنها المسئولة عن كل ما تفعله، وأنها سبب كل مشكلات الدنيا، بل وراح البعض يتحدَّث باعتبار أن المرأة جنس أدنى، لا ينبغى أن يكونِ له أى وجود، متناسياً أن من أنجبته امرأة، وليست رجلاً..

أما النساء، فقد اعترضن على كونهن مشكلة من الأساس، واتهمن الرجل بأنه مخلوق غبى، أنانى، متوحش، لا يُدرك قيمتهن وأهميتهن فى الحياة..

بالتأكيد كانت هناك أصوات عاقلة من الجنسين ولكنها ضاعت وسط صرخات المتعنتين والغاضبين والمعترضين..

ولكن المهم، في كل هذا، هو أن مجرَّد عنوان، أثبت أن العلاقة بين الذكر والأنثى لم تعد هادئة بسيطة، أو تسعى للمودَّة والرحمة، بل صارت حرباً شعواء، يسعى كل طرف فيها إلى تأكيد ذاته بانتصار ساحق ماحق، لا يتبقَّى للخصم بعده سوى الانكماش والعار والعبودية..

ظاهرة عجيبة ومخيفة للغاية..

ظاهرة استحقَّت أن يظهر هذا الكتاب إلى الوجود..

ولقد نصحنى العديدون بإعادة ترتيب موضوعات الكتاب، بحيث أُقدم رأيى أنا أوَّلاً، ثم أضع رسائل وآراء القراء فى ملحق مستقل، فى نهاية الكتاب..

وهذا ما صنعته بالفعل..

هذا لأنها ليست مشكلة شخصية..

بل هى مشكلة عصر بأكمله..

عصر حصلت فيه المرأة على ما تتصورَّ أنه حقوقها.. وسعت للحصول على المزيد، وعلى انتزاع حقوق الرجل أيضاً، حتى أصبحت المرأة مشكلة كبيرة..

صنعها الرجل.

د. نبيل فاروق

لماذا هذا الكتاب؟!

انظر حولك!..

العبارة السابقة ليست مجرّد فعل أمر بلا معنى..

وليست أيضاً شعاراً لحملة من حملات تنظيم الأسرة الشهيرة..

إنها، وبكل بساطة، جواب السؤال، الذى يحمله عنوان هذا الفصل..

نعم.. انظر حولك، وستعرف لماذا راودتنى فكرة وضع هذا الكتاب!..

انظر إلى ما وصلت إليه العلاقة بين الرجل والمرأة، فى عصرنا هذا..

من المؤكد أنها لم تعد تحمل شيئاً من المودّة والرحمة، اللذين أشار لهما القرآن الكريم، وهو يصف هذه العلاقة الطبيعية، واللذين أشارت إليهما كل الديانات السماوية، والمذاهب الدنيوية، والنظريات الاجتماعية، منذ أيام (آدم) و(حواء)..

لقد أصبحت أشبه بالعلاقة بين دولتين عظميين، تسعى كل منهما لدحر الأخرى، والفوز بالسيطرة المطلقة على العالم أجمع..

وامتزج كل شئ، فى علاقة الرجل والمرأة، بالشك، والحذر، والتوتر، والعنف، والصراع..

وأصبح كل منهما يتحفز للآخر فى كل لحظة، ويتصيد له الأخطاء بلا هوادة..

فالرجل يراقب المرأة طوال الوقت، ويستنكر خروجها للعمل، ومنافستها له فى الوظائف والمناصب، ويعلن فى كل مناسبة -وبدون مناسبة- أن هذا هو سبب فساد المجتمع، بعد أن نسيت المرأة دورها كزوجة وأم، ولم تعد تهتم برعاية زوجها والعناية بأطفالها وتربيتهم، ثم يحنقه -فى الوقت ذاته- أن تبدى المرأة شيئاً من التفوق عليه فى العمل، أو تنجح فى الفوز

بمنصب يفوق منصبه، ويتهمها باستغلال أنوثتها، والتقرب إلى الرؤساء، وبأنها فازت بذلك المنصب بفضل دلالها لا كفاءتها..

بل ويتمادى بعض الرجال، فيصرون على أن المرأة -أية امرأة- لا يمكنها أن تمتلك ذكاء أو براعة الرجل، مهما فعلت أو درست أو بذلت من جهد، وكأنما اقتصرت هذه الصفات على الرجال وحدهم دون النساء..

وفى الوقت نفسه تتهم المرأة الرجل بالغرور والصلف والعناد، وبأنه يتصوّر أن رجولته وحدها هى مسوغات دخوله إلى عالم النجاح والترقى، على الرغم من كسله وتقاعسه، وإصراره على الاعتماد عليها فى كل ما يخص حياته، بعد عودته من العمل، وكأن المنزل مسئوليتها وحدها، وهو مجرد ضيف دائم فيه..

وهكذا تبدأ المشاكل بين الطرفين..

ويتم تبادل الاتهامات..

حتى المراهقين والمراهقات، أصبحت العلاقة بينهما عصبية متحفزة، وكل منهما يسعى لإثبات تفوقه، وكأنما صارت الدنيا حلبة سباق، لا يربح فيها إلا الأكثر قوة ومهارة..

وأحياناً الأكثر قسوة.

والظاهرة الأكثر وضوحاً، هى اختفاء الحدود الطبيعية بين الفتى والفتاة..

كلاها يرتدى الأزياء نفسها..

نفس الطراز والألوان..

بل ونفس أسلوب تصفيف الشعر، فى بعض الأحيان..

وفى غمرة هذا التقارب، الذى أطلق عليه مصممو الأزياء اسم (الجنس الموحدّ)، نسيت الفتاة أنوثتها..

أو تناستها بمعنى أدق..

ففى أعماقها، تشعر الفتاة أن أنوثتها هى سر ضعفها..

هى التى تنتزع منها الكثير من الحقوق، التى يتمتع بها الفتى..

فأنوثتها هى التى تمنعها من العودة إلى منزلها فى وقت متأخر..

ومن الخروج وقتما تريد..

وهى التى تجعلها موضع متابعة واهتمام وقلق الوالدين طوال الوقت..

لذا، فهى -على عكس ما ينبغى- تسعى للتخلص من مظاهر أنوثتها، كمحاولة منها للتحرر، وللتخلص من أكبر نقطة ضعف فى حياتها..

ومن هذا المنطلق، أصبحت الفتاة الحديثة ترفض الأزياء ذات الطابع الأنثوى، وتميل إلى الأحذية المنخفضة، وتصفيفات الشعر المتحررة، وأسلوب المشى والحديث القريب من أسلوب الفتيان..

والعجيب أن هذا لا يحدث قط، فى البلدان المتحررة بالفعل..

ففى (أوربا) و(أمريكا)، تحرص الفتاة بشدة على أنوثتها، وتفخر وتتباهى بها طوال الوقت، ولا تشعر أبدا بعقدة النقص، التى تعانيها الفتاة المصرية أو العربية، على الرغم من أنها -أيضا- لا تحصل على نفس القدر من الحرية، التى يحصل عليها الفتى هناك، حتى تبلغ الثامنة عشرة على الأقل..

وحتى الفتيان هنا، يعانون افتقارا واضحا إلى الثقة بالنفس، ولكنهم يحاولون إخفاء هذا خلف ستار من الاستهتار واللامبالاة وكأنما انعكست

الآية، ولم يعد احترام الذات والإحساس بالمسئولية جزءاً من مظاهر الرجولة الحقّة..

وعندما تشعر الفتاة بانعدام ثقة الفتى بنفسه، تندفع محاولة كسب المعركة، والسيطرة عليه، وكأنها وجدت فرصة للفوز فى المعركة الأزلية، بين الذكر والأنثى..

وفى كل صدام مباشر، بين الرجل والمرأة، يصطدم الأوّل بحقيقة لم ينتبه إليها من قبل..

أنه يجهل الكثير عن عالم المرأة وطبيعتها..

فلأن الرجل لا يعانى عقد نقص كبيرة، أو تقاليد اجتماعية تحيطه بأسوار كبيرة غير مرئية، فهو يتصرّف فى معظم الأحوال بشكل واضح، يجعل من السهل على المرأة أن تفهمه، وأن تدرك طبيعته وانفعالاته، وكيفية التعامل معه..

والسيطرة عليه وقت اللزوم..

أما المرأة، فطبيعتها، وحياؤها، والمجتمع من حولها، كلها عوامل تمنعها من إفضاء أسرارها وأعماقها، وتجبرها على العيش فى مسرحية دائمة، تبذل قصارى جهدها خلالها، للقيام بدورها خير قيام، ووضع نفسها فى أفضل وأجمل صورة ممكنة، فتتعلّم مع الوقت إخفاء مشاعرها، والسيطرة على انفعالاتها، وإخفاء ردود أفعالها، إلا عندما ترغب بإرادتها فى كشف ما تشاء من كل هذا..

ولكل الأسباب السابقة، يحار الرجل فى مواجهة المرأة، ويتصوّر دوماً أنها كائن غامض، لا سبيل إلى فهمه قط..

ولقد تلقّف عدد من كبار الكتاب والمفكرين هذه الفكرة، وراحوا يتحدثون ويتحدثون عن غموض المرأة وطبيعتها المبهمة، وعدم قدرتهم على فهمها..

ولأن المرأة تميل إلى التميز والتفرّد، فقد أسعدها ما وصفها به المفكرون والكتّاب، وتمسكت به، وراحت تردّده فى كل المحافل والمناسبات، حتى صدّقته هى نفسها، وأصبحت تعتبره جزءاً من شخصيتها وسحرها..

ولم يكن هذا هو الخطأ الوحيد، الذى وقع فيه المفكرون والكتّاب بشأن المرأة، بل كان هناك خطأ أكبر، يتمثّل فى إلحاحهم المستمر على أنه لا كيان أو شخصية للمرأة، إلا إذا حصلت على وظيفة ما، وتقاضت مرتباً ثابتاً مضموناً..

وكانت هذه أكبر طعنة للأنوثة والأمومة..

وأكبر خدعة صدّقتها النساء..

لقد فقدت كل امرأة احترامها لدورها كزوجة وأم..

لم تعد تثق بامبراطوريتها..

لم تعد تعترف بأنها أميرة فى منزلها، وأصرّت بإرادتها على التنازل عن مملكتها، والعمل كأجيرة فى مملكة أخرى، متصوّرة أن منصب الأجيرة يمنحها كياناً وشخصية، بأكثر مما يمنحها إياه عرش الأميرة..

أو أنها لم تشعر بجلوسها على ذلك العرش فعلياً..

المهم أن الزوجة أصبحت تحتقر نفسها، عندما ترعى زوجها، كما أمرتها كل الأديان السماوية، وتكره نفسها عندما تلعب دور الأم، التى لو

أعددتها لأعددت شعباً طيب الأعراق..

أصبح العمل، والعمل وحده، هو كل كيانها وشخصيتها ومبعث زهوها وفخرها..

والطريف أننى لم ألتق، فى حياتى كلها، بامرأة واحدة، تعترف بأن انغماسها فى العمل أساء إلى حياتها الزوجية، أو إلى دورها كأم، بل على العكس تماماً، تصرّ كل واحدة منهن باستماتة عجيبة، على أنها قادرة تماماً على التوفيق بين عملها ومنزلها، على الرغم من أن هذا مستحيل منطقياً وعملياً..

ودليل المرأة الوحيد، على حدوث هذا التوفيق، هو نظام ونظافة منزلها، وحصول أبنائها على أفضل الدرجات فى دراستهم..

ولا يهم بعدها ما إذا كان هؤلاء الأبناء مصابين بطنّ من العقد النفسية، الناشئة عن نقص الحنان والرعاية، أو أن الزوج يفتقد لمسة الحنان من زوجته، التى تعود من عملها مجهدة، ثم تنهمك فى تنظيم المنزل وتنظيفه، ولا تصبح لديها بعدها القدرة على أن تبتسم له، أو حتى تهتم بسؤاله عن عمله وأحواله.. ولا يهم أن تصبح هى عصبية متهورّة، من شدة إرهاقها، ولا أن ينعكس هذا على الأبناء والزوج، والحياة المنزلة كلها..

بل ولا يهم أن تنطوى البنات، وربما الأولاد أيضاً، ما دامت الأم تصر على إثبات أنها ناجحة فى عملها، وفى التوفيق بينه وبين منزلها، حتى ولو كان الثمن هو المنزل نفسه واستقراره..

أو الزوج..

ففى غمرة سعى المرأة الدءوب لإثبات نجاحها فى العمل خارج البيت، تنسى كثيراً أنه من الضرورى أن يبدأ النجاح فى داخل البيت نفسه..

ولأن الفشل لا يقفز إلى السطح دفعة واحدة، فالمرأة لا تنتبه إليه فى المعتاد، إلا بعد أن يصبح حقيقة واقعة..

والعجيب أنها أوّل من يصاب بالدهشة حينذاك..

والمرأة لا تعترف أبداً بالخطأ، ولا تُحمّل نفسها مسئولية أى فشل، مهما كانت أسبابه..

بل وترفض الربط بينها وبين الفشل، بأية صورة كانت..

ولكنها تتذوّق مرارته بشدة..

وعلى عكس ما يتصور البعض، تتزايد نسبة الطلاق فى المعتاد، بين الفئات المتعلمة والمثقّفة وفوق المتوسطة..

ونسبة طلاق السيدات العاملات تبلغ ضعف نسبة طلاق ربات البيوت تقريباً..

فما الذى يعنيه هذا فى رأيك؟..

هل يعنى بالفعل أن المرأة العاملة تستطيع التوفيق بين عملها ومتطلبات منزلها!!

والأسباب التى تدفع المرأة إلى العمل كثيرة وعديدة، ولكن على رأسها الرغبة فى الاستقلال المادى والاقتصادى، وعدم الاعتماد على الزوج فى نفقاتها الشخصية..

ولكن عدوى عمل المرأة تنتشر على نحو مدهش، مع مرور الزمن..

فحتى النساء اللاتى لا يحتجن إلى الاستقلال الاقتصادى أو المادى، أصبحن يعتبرن العمل ضرورة لا تقبل الجدل..

بل ويصل الأمر فى بعض الأحيان -إلى أن المرأة تستأجر مربية لأطفالها، بمبلغ يفوق راتبها من وظيفتها، التى تركت أطفالها من أجلها!

وما زالت هذه النقطة بحاجة إلى تفسير منطقى..

وعند كلمة (منطقى) هذه، ينبغى أن نتوقف كثيرا..

فالمنطق عند المرأة يختلف تماما عنه عند الرجل..

بل وربما يتعارض معه أيضا..

وعلى الرغم من الشائعة التى تقول: إن الرجل أكثر عملية من المرأة، وأن المرأة أكثر عاطفية من الرجل، إلا أن الواضح فى هذا الزمـن يؤكـد العكس تماما؛ فقد صارت المرأة عملية للغاية، ومع عمليتها الزائدة، أصبح الرجل يفتقر إلى العواطف، ويطمح إليها طوال الوقت..

وهكذا انعكست الآية..

أصبح الرجل عاطفيا، وصارت المرأة عملية..

ولكن المرأة ما زالت تعتمد، فى جزء كبير من طموحها، علـى نجـاح الرجل، سواء أكان زوجها أو والدها، أو حتى ابنها..

فمن أهم طموحات الفتاة أن تتزوج رجلا ثريا مرموقا..

ومن أحلام البنت أن يثرى والدها ويتفوق..

وحتى الأم، تتمنى أن يصبح ابنها أشهر وأغنى وأفضل شخـص فـى العالم أجمع..

وفى كل الأحوال، فهى تسعى لطى هذا الرجل الناجح تحت جناحها..

ولعبة السيطرة هذه واحدة من أشهر ألعاب ومتع المرأة..

ولديها ألف وسيلة ووسيلة للوصول إلى هذا..

وكعادتها فى اختيار السبل الأكثر راحة، فهى تبدأ بمحاولـة السـيطرة المباشرة، وتترقب رد الفعل فى انتباه شديد، فلو استقبل الرجل محاولتـها

هذه بالغضب والثورة، انتقلت مباشرة إلى السبيل التالى، وأطلقت دموعها من عينيها، وألهبت قلبه ومشاعره، حتى يسعى إليها، ويستسلم لإرادتها، فتفوز باللعبة كلها..

أما لو رضخ للسيطرة المباشرة، فهذا لا يسعدها أبداً..

إنها على العكس –تضيق به، وتغضب منه، وتكاد أن تصفعـه علـى وجهه، صارخة:

– لا تستسلم لى هكذا.. قاومنى بشدة.

فالمرأة لا يروق لها أبداً أن تنتمى إلى رجل ضعيف مستسلم..

إنها تبحث دائماً عن الرجل القوى، الذى يرضخها لإرادته، حتى ولـو كانت من النوع المسيطر..

ولكن شرط المرأة الوحيد أن يفعل هذا بأسلوب حـازم، لا يخلـو مـن العطف..

فهى تكره القسوة..

وتخشاها..

والرجل المثالى، بالنسبة للمرأة الطبيعية، هو صاحب الشخصية القوية بغير خشونة وصاحب الطبيعة الحازمة بغير قسوة أو غلظة..

ولو لم تجد المرأة ذلك الرجل، فهى تضطرب وتتوتر بشـدة، وتصبـح تصرفاتها عنيفة وعصبية، وكأنها تعلن أسفها على الارتباط برجل لا يفجّر الأنوثة الكامنة فى أعماقها، ولا يملأ عينيها على حد قولها..

إلا أنها لا تصرّح بهذا قط، فهى تعتبر فشلها فى الفوز بالرجل المناسب نقطة ضعف فى شخصيتها وكيانها، وتسعى لإخفائها بكل السبل..

وتتحوّل حياتها إلى جحيم..

ولكنها لا تعترف بهذا أبداً..

تماماً كما لا تعترف أبداً بأن عملها يمنعها من رعاية منزلها وزوجها وأبنائها على نحو جيد..

والطريف أن المرأة، عندما تعجز عن التوفيق بين عملها ومنزلها، فإنها تعكس هذا أوّل ما تعكسه على زوجها، فتثور فى وجهه، وتتهمه بتجاهلها، وعدم معاونتها فى أعمال المنزل، دون أن تدرك ما فى الأمر من مفارقة مضحكة..

إنه يشبه تماماً ما يمكن أن يحدث بالنسبة لشخصين، يعمل أحدهما كمدير للمبيعات، والآخر كمدير للمشتريات، ثم يصر مدير المشتريات على الخروج للعمل مع مدير المبيعات، وعندما يتحقق له هذا، ويعجز عن التوفيق بين عمله فى المشتريات، وخروجه للعمل مع مدير المبيعات، يثور على هذا الأخير، ويطالبه بالقيام ببعض عمله فى إدارة المشتريات؟!

لماذا هذه الدورة المعقّدة إذن؟!

لماذا لم يظل فى موضعه كمدير للمشتريات، ويترك لزميله مهنة مدير المبيعات؟!

ربما بدا هذا المثل مضحكاً ولكنه لا يتجاوز ما يحدث فعلياً..

فقديماً، كان الرجل يهتم بالشئون الخارجية، ويترك للمرأة الشئون الداخلية، وكل شئ يسير على ما يرام فى الجانبين..

ثم قررّت المرأة أن تخرج للاهتمام بجانب من الشئون الخارجية.

وعندما انقسم ظهرها، فى محاولة التوفيق بين عملها فى الشئون

الخارجية والداخلية، ثارت على الرجل، وطالبته بمشاركتها بعض الاهتمام، فى الشئون الداخلية..

واختل الزورق..

وبدأت المشكلات..

ولكنها مشكلة الكيان والشخصية والوجود مرة أخرى..

وكمعلومة تاريخية اجتماعية، فإن عمل المرأة فى (مصر) لم يبدأ وينتشر بحثاً عن الذات والشخصية والوجود، كما تتصوّر بعض النساء، وإنما كان انعكاساً اقتصادياً بحثاً للمتاعب المالية فى فترة الستينات..

ففى تلك الفترة، نشأت أزمة المساكن، ولم يعد مرتب الخريج يكفى لحياة كريمة، لذا فقد سعى معظم الشباب إلى الزواج من امرأة عاملة، للجمع بين مرتبه ومرتبها، كوسيلة للحصول على دخل مناسب..

ولأن العمل صار السبيل الوحيد للزواج السريع، تكالبت الفتيات على البحث عن عمل، كخطوة أولى للبحث عن زوج مناسب..

ثم انتشر المبدأ، وصار أمراً طبيعياً، لم يعد أحد يفكر كيف بدأ ونشأ..

تماماً كما يحدث لكل تطوراتنا وعاداتنا الاجتماعية..

لا أحد يذكر كيف ومتى ولماذا نشأت!..

إننا نعتادها مع مرور الوقت فحسب، وتصبح جزءاً من كياننا، نرفض التخلى عنها فى إصرار شديد، وعناء بلا حدود، كما لو أنها أحد المبادئ الأخلاقية، أو التعاليم الدينية الصريحة..

وقبل أن يتهمنى أحد بمهاجمة ورفض عمل المرأة -على الرغم من أننى أرفضه بالفعل، فى فترة نمو الأطفال، ينبغى أن أشير إلى أن مشكلات المرأة لا تقتصر على عملها فحسب، فالنساء غير العاملات أيضاً لهن

مشكلاتهن ومشاكلهن..

ولكنهن تشتركن فيها مع النساء العاملات أيضاً..

وربما كانت أشهر مشاكل النساء عامة، هى شعورهن بأن الزواج هو نهاية المطاف، وما دامت الفتاة قد تزوّجت، فلم يعد هناك ما يجبرها على الاهتمام بأناقتها وزينتها المنزلية، ويكفى أنها تبذل جهداً كبيراً لتفعل هذا، عندما تخرج فى زيارة للأقارب أو الجيران..

ثم أنها لا تفصح عن مشاعرها إلا نادراً..

لقد تعلّمت منذ حداثتها أنه من العيب أن تصرّح الفتاة أو المرأة بمشاعرها، حتى لزوجها..

وهكذا يصبح الجفاف العاطفى جزءاً من تكوينها..

وينعكس هذا بالطبع على علاقتها بزوجها..

وحتى بأطفالها..

ومع مرور الوقت، يصاب الزوج بعدوى الجفاف، فيتوقف عن مغازلة زوجته، أو يصاب بالخرس المنزلى، طوال فترة وجوده فى المنزل..

وهنا فقط ترفض المرأة الجفاف العاطفى، وتثور عليه..

ولكنها لا تفصح عن السبب الحقيقى لثورتها قط..

وهكذا يعيش زوجها فى حيرة كبيرة..

لقد أصبحت زوجته عصبية، عنيفة، شرسة، على الرغم من أنه لم يفعل شيئاً..

وهو لا ينتبه أبداً إلى أن هذا هو السبب الفعلى..

أنه لم يفعل شيئاً..

وهذه ليست المشكلة الوحيدة للنساء غير العاملات..

هناك أيضاً الـ......

ولكن مهلاً..

لا شك أنكم تتصوّرون الآن أننى عدو المرأة، ما دمت أفرد كل هذه الصفحات للحديث حول المشكلات التى تصنعها، والمتاعب التى تنشأ بسببها..

ولكن هذا هو الفصل الأوّل من الكتاب فحسب..

الفصل الذى نوضح فيه أن المرأة مشكلة..

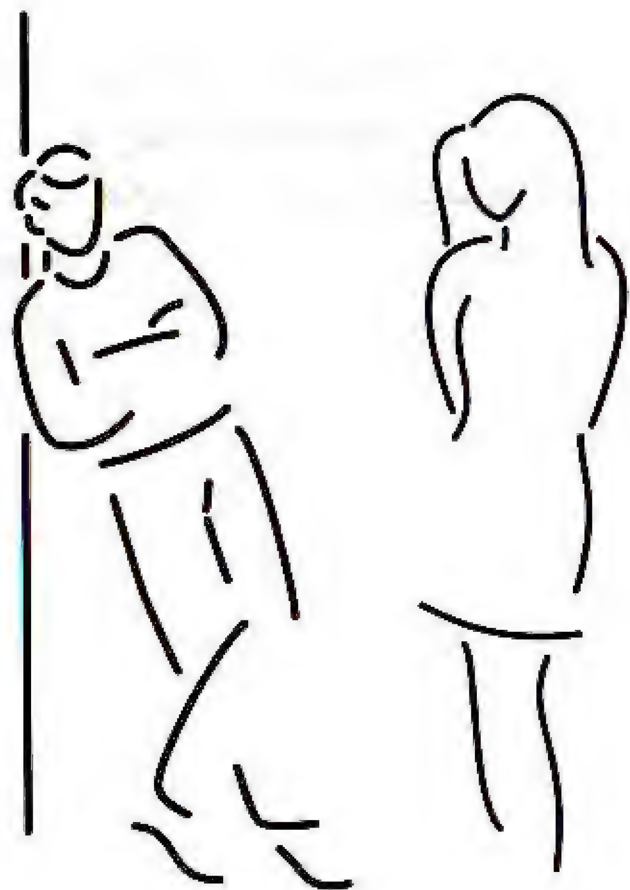
وتتبقى الفصول التالية، التى نشرح فيها كيف أن المرأة لم تنشأ كمشكلة بالفطرة..

لقد صنعها الرجل..

كل رجل..

***

ولـد..
وبنت..



على الرغم من مرور أكثر من أربعة عشر قرناً هجرياً على عصر الجاهلية، ومن أننا نتنسّم روائح القرن الحادى والعشرين، ما زالت الأنثى تُستقبل، وهى تطلق صرخاتها الأولى فى الحياة، ككائن زائد غير مرغوب فيه، وما زال العديدون فى معظم البلدان العربية -إن لم يكن كلها- يستقبلونها بوجه مسود وهم كاظمون، على عكس الذكر، الذى يتلقّفه الجميع فى فرحة غامرة، وكأنما حمل الخير كل الخير بمولده..

والمدهش أن هذه التفرقة الجنسية لا تقتصر على العرب وحدهم، كما قد يتصوّر البعض، ففى أغلب أنحاء العالم، (أوربا)، و(آسيا)، و(افريقيا)، وحتى فى الأمريكتين، يشعر الأب بسعادة حقيقية، عندما تنجب زوجته طفلاً ذكراً..

بل والأكثر إثارة للعجب أن الزوجة نفسها تكاد تطير من السعادة، عندما تنجب الذكر، وكأنها تعلن بهذا نجاحها فى الحصول على الأفضل، وبراعتها كأنثى فى إنجاب النوع المطلوب، كما لو أن هذا يعود إليها وحدها، وليس إلى الخالق عزّ وجلّ.

ومعظم النساء يبررن فرحتهن هذه بأن إنجاب الذكر يبعث فى نفوسهن الارتياح، ويملؤهن بالثقة، لأنهن واثقات من أن الأزواج، مهما تظاهروا بسعة الصدر والأفق، يتلهفون إلى إنجاب الوريث..

وقد يتبادر إلى الأذهان أن الأثرياء فقط هم الذين يتلهفون على إنجاب وريث، حتى يضمنوا ألا تذهب الثروات، التى جمعوها طيلة عمرهم، إلى غيرهم، ممن لا يحملون ألقابهم، التى يعتزّون بها للغاية، ولكن الطريف أنه حتى الذين يغرقون فى فقر مدقع يتلهفون أيضاً على إنجاب من يرث

اسمهم ولقبهم، حتى ولو لم يكن هناك من يعرفه أو يسمع عنه!..

وعندما تتساءل عن السر فى هذا، يخرج إليك الجميع بعدد من الأسباب، لتبرير رغبتهم الشديدة فى إنجاب الذكور..

فالبعض -وخاصة الأثرياء- يقولون إن شرائع وقوانين الميراث لا تضمن وصول التركة كلها إلى الأبناء، إلا لو كان فيهم ذكر على الأقل، أما فى حالة عدم وجوده، فثلث الثروة يذهب حتماً إلى الآخرين..

وهذا المنطق يثير الدهشة بحق..

فهل يضمن أحدهم أن الثروة يمكن أن تبقى، فقط لأنها ذهبت إلى ذكر يحمل اسماً لا فضل له أو لوالده فيه؟!..

من أدرانا أن ذلك الذكر لو حصل على الثروة، لن يبددها على أمور تافهة، أو ينفقها بلا تعقل، فيضيع كل ما جمعه الأب فى حياته، على يد ابنه فى سنوات أو شهور، أو حتى أيام؟!

بل ومن قال إن الإنسان، مهما بلغ من الذكاء والبراعة، يمكنه أن يضمن الرزق أو استمراره، ولو لساعة واحدة؟!

أو حتى دقيقة واحدة..

ألم يعلمنا الدين والتاريخ أن أحداً، مهما بلغ من الثراء، فلن يصل إلى ما وصل إليه (قارون)، ثم لم ينفعه هذا أو يشفع له لحظة واحدة؟!

ربما لا ينجب رجل سوى إناث فحسب، ويورثهن ثلثى ثروته، ملتزماً بما أقره الشرع والقانون، فيضع الله (سبحانه وتعالى) البركة فى ثلثى الثروة، وينميهما، فيتضاعفان أضعافاً مضاعفة، وتعود على بناته وأولادهن بالخير والبركات..

وربما ينجب جيشا من الذكور، ويورثهم ثروته كلها، فيتصارعون ويتشاحنون، وربما يصل بهم الأمر إلى أن يؤذى الأخ أخاه، أو يقتله، مثلما حدث مع (قابيل) و(هابيل)، فتضيع الثروة كلها، ولا يتبقى منها ما يكفى حتى لإطعامهم خبزا جافا..

كل هذا فى علم الغيب، ولا دخل له بإنجاب الذكور أو الإناث، أو حتى بالثراء..

وبعض الرجال لا يفكرون فى الأمر من هذه الناحية، بل وليست عندهم ثروة يمكن أن يورثوها لغيرهم، وعلى الرغم من هذا فهم يتمنون إنجاب الذكر، حتى يحمل اسمهم، الذى يبقى بعد وفاتهم..

وهذا الأمر بالذات يشف عن مدى أنانية الإنسان وتشبثه بالحياة، فهو يتصور أن وجود ابن يحمل اسمه سيحفظ وجوده فى الدنيا، حتى بعد أن يفارقها، ناسيا أنه شخصيا لن يعنيه هذا الأمر، عندما تنتهى علاقته بالدنيا، فعندئذ سيكون هناك ما يشغله أكثر..

ثم ماذا لو حمل هذا الابن اسمه فى مصيبة أو عار؟!..

ماذا لو كبر ليصبح مجرما أو قاتلا، أو حتى جاسوسا خائنا؟!

ألن يكون هو أول من يتوارى منه خجلا، وأول من يتمنى لو لم يحمل اسمه يوما؟!..

كلها أمور فى علم الغيب..

ولكن من يفكر، ومن يحلل؟! ..

أما الفئة الأكبر ممن يتلهفون ويسعدون لإنجاب الذكور، فهى تلك التى تخشى إنجاب الإناث، وتقول إنهن لا يجلبن سوى القلق والخوف

والمتاعب..

بل وربما العار أيضاً، كما يقولون فى الصعيد..

ففى عرف هذه الفئة، يكون الصبى أقل إثارة للقلق والمتاعب، ولا يثير الخوف فى النفوس طوال الوقت، كما تفعل الفتـــاة، إذ يمكنـــه أن يخـــرج ويدخل وقتما يشاء، وأن يصادق كل من يحلو له، حتـــى ولـــو كـــان لـــه أصدقاء من بنات الآخرين!!

والأسرة لا تعترض -إلا نادراً- إذا ما تحدثت فتاة إلى ابنها، بل وربما يشعرون بالزهو والفخر أحياناً، فى حين يصيبهم الغضب والجنون، إذا ما استقبلت ابنتهم محادثة هاتفية من زميل لها، ويحيطونها بنظـــرات الشـــك والقلق، وربما يمطرونها بسيل من الأسئلة حول عائلته واهتماماته، ومدى اهتمامها به أو اهتمامه بها..

وعندما يكبر الصبى، وتهفو نفسه للارتباط بالجنس الآخـــر، لا تعـــانى الأسرة كثيراً، بل تكتفى بتحذير متخاذل، ونصيحة بأن يولى الاهتمام الأكبر لدراسته، حتى لا ينشغل عنها بمثل هذا الارتباط.

ولكن الفكرة -مجرّد الفكرة- محظورة تماماً بالنسبة للفتاة..

غير مسموح لها إطلاقاً بالارتباط بالجنس الآخر، حتى فى خيالها!!..

لا صداقات، أو زمالات دراسة، أو حتى رفاق ناد.

هذا لأن البنت -فى مفهوم هذه الفئة- كائن قاصر، غِرّ، ساذج، تكفـــى همسة ناعمة للإيقاع به، وخداع عقله وحواسه، وإغوائه، و...

وتشعر البنت بهذه التفرقة، منذ اللحظات الأولى، التى يبدأ فيها وعيها وإدراكها..

تشعر بفارق المعاملة بينها وبين شقيقها..

وربما بينها وبين ابن عمها، أو ابن خالتها، أو حتى ابن الجيران..

إنها تدرك على الفور أن أنوثتها هى التى صنعت هـــذه التفرقـــة وأن ذكورة الولد هى سر تفوقه عليها..

وهنا تبدأ المشكلة..

قد يتصوّر البعض أن هذا الحديث مبالغ فيه للغاية، وأن الأطفـــال فـــى هذه السن الصغيرة لا يمكنهم إدراك الفارق الجنسى أو استيعابه..

ولكن هذا خطأ..

كل الدراسات الحديثة أكدت أن الأطفال يمكنهم استيعاب هذه الأمـــور، والشعور بالتفرقة عندما يبلغون الثانية من عمرهم فحسب.

صحيح أنهم لا يستطيعون فهم الأسباب وتحليلها..

ولكنهم يدركون الأمر المباشر..

التفرقة..

والمؤسف أننا، على اختلاف تعليمنا وثقافتنا، نسهم بقدر أو بآخر فـــى تعميق الشعور بهذه التفرقة..

وربما دون أن ندرى..

فعند اختيارنا للعب الأطفال مثلاً، نختار فـــى المعتـــاد دميـــة للبنـــت، ومسدس للولد.

وفى المولد (عروسة للبنت وحصان للولد)..

وإذا ما حدث، وانبهرت البنت بالمسدس، فنحن نزجرها، ونؤكد لها أن هذه اللعبة لا تناسبها، لأنها بنت..

والولد لا ينبغى أن يهتم بالدمية، لأنه ولد..

ولكن البنت تظل مبهورة بالمسدس..

والولد لا تذهب رغبته فى اللعب بالدمية..

كل ما حدث هو أن الاثنين أخفيا رغبتهما فى أعماقهما، وراح كل منهما يختلس النظر إلى لعبة الآخر فى شوق ولهفة..

وعندما يدير الأبوان عيونهما، أو ينشغلان، يسرع الولد باختطاف دمية البنت، وتلتقط هى مسدسه فى شغف..

وحتى وهما يفعلان هذا، يكونان قد أدركا وجود فارق جوهرى بينهما..

هذا ولد.. وهذه بنت..

ومع إدراكهما هذا ، يحدث تباعد مرحلى بينهما، فيرفض الولد اللعب مع البنات، وتخجل البنت من اللعب مع الأولاد..

ولكن هذا أهون ما يفعله الآباء بالأبناء..

وبالذات بالبنت..

ففى مرحلة تالية، يبدأ الآباء فى التفكير فى كل المشكلات، التى يمكن أن تسببها لهما البنت..

وأخشى ما يخشيانه، فى تلك المرحلة هو أن تنحرف البنت، وأن تنجذب إلى الجنس الآخر، فيحدث من هذا مالا تحمد عقباه.

والمثير للأسى أنهما فى خشيتهما هذه، لا يحاولان اللجوء إلى الأسلوب الأمثل، ألا وهو الارتباط بالبنت، واحتضانها، وحسن تربيتها وتوجيهها، وتعريفها بدينها وتقاليد مجتمعها، وبالخطأ والصواب فى مراحل عمرها، وإنما تبدأ خطة موروثة معتادة، لا تمت للعقل أو للحكمة

بأدنى صلة..

خطة تجريد البنت من أنوثتها، حتى لا تقودها تلك الأنوثة إلى الوقوع فى الخطأ..

وأهم مراحل هذه الخطة هى الختان..

وعلى الرغم من أننى لست متفقهاً فى أمور الدين والشريعة ومن أن قراءاتى فى هذا الشأن لا تكفى للإفتاء فى مثل هذا الأمر، إلا أننى تابعت، ولفترة طويلة، المناقشات والمجادلات العنيفة، التى دارت حول ختان البنات، والتى اختلفت فيها الآراء وتناحرت فى شدة، حول وجود أو عدم وجوب إجراء هذه العملية التشويهية، التى درسنا فى كلية الطب أنها أمر بشع، يؤذى الأنثى إيذاءً عنيفاً، من الناحيتين العضوية والنفسية..

وفى النهاية، توقفت عند سؤال واحدة..

لو أن الجميع قد اتفقوا على أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يختن بناته، ثم اختلفوا حول الحديث الخاص بالختان، وتناقشوا فى مغزاه ومضمونه، والغرض منه، فأين تكمن المشكلة؟!..

لدينا قول وفعل، القول اختلفنا حوله، والفعل اتفقنا على حدوثه، فأيهما أكثر قوة؟.. القول أم الفعل؟!..

لو أننا طبقنا قواعد المنطق الطبيعى، لوجدنا أن الفعل أكثر قوة من القول، حتى ولو اتفقنا على صحتهما معاً؟

ولو أننا أعملنا عقلنا، بناءً على هذه القاعدة البسيطة، لأدركنا جميعاً أن الدين لم يحث قط على ختان البنات، وإلا لكان رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) أولى بتطبيق قواعد الدين على بناته كمثل..

ولكنه (صلوات الله وسلامه عليه) لم يفعل..

فما الذين يعنيه هذا؟!..

ولقد أجريت أبحاثاً ودراسات عديدة حول عادة الختان هذه، واتفقت كلها على أنها ليست رمزاً دينياً أو وثنياً، وإنما هى عادة افريقية بالتحديد، انتشرت على طول وادى النيل، من منابعه وحتى مصبه، وسر انتشارها فى هذه البقة بالتحديد غامض ومجهول، ولكنها -كمعظم العادات السيئة- بقيت وقاومت، وأصرت على مواصلة تأثيرها السيئ فى البنات، دون رحمة أو تروى أو تفكير.

وكأن الوالدين يعاقبان البنت على ضعف ثقتهما بنفسيهما، وفى قدرتهما على حسن تربيتها وتعليمها..

وبأبشع وسيلة ممكنة..

والختان يصيب البنت بصدمة نفسية رهيبة، ويطعن أنوثتها فى مقتل، فينتابها شعور دائم بالدونية والضعف والاستسلام، أو الغضب والثورة، وبالسخط على جنسها، الذى جعلها تعانى كل هذه المعاناة، وعلى يد من ينبغى أن يمنحوها الحماية والأمن والأمان..

وتكبر البنت، ويكبر معها الشعور بالأسى والمرارة..

ويكبر الولد، ليكبر معه شعوره بالتفوق والسيطرة..

ومع مرور الزمن، يتعمق شعور الاثنين بالفارق بينهما، فالولد يفصح عن مشاعره فى بساطة وبلا تعقيدات، فى حين من المحظور على البنت

أن تضحك بصوت مرتفع، أو تبتسم لأحد، أو تتبسط فى الحديث مع أى مخلوق، وخصوصاً مع الشباب من الجنس الآخر..

وعندما تتكون الصداقات، يخرج الولد فى حرية للقاء أصدقائه، والتنزه معهم، والذهاب إلى النوادى ودور السينما، والعودة أحياناً بعد منتصف الليل، فى حين تحمل البنت معها قائمة من المحظورات والممنوعات، إذا ما تبسط أهلها، وقرروا السماح لها بالذهاب لزيارة إحدى صديقاتها، فلا ينبغى لها أن تتأخر فى العودة، بعد التاسعة مساء، ومحظور عليها التحدث مع شقيق صديقتها، أو التحدث فى الهاتف.. أو.. أو.. أو..

وينمو شعور البنت بالغضب والسخط على جنسها، وتتمنى لو أنها خُلقت ذكراً، حتى يمكنها أن تتمتع بنفس الحريات، التى يتمتع بها الولد..

وحتى عندما يعود شقيقها فى ساعة متأخرة، ويعلن رغبته فى تناول طعام العشاء، فإن أمها تميل عليها، وتطالبها بإعداد الطعام له..

والويل كل الويل، لو أنها اعترضت، وطالبته بأن يعد طعامه لنفسه..

لحظتها سيصرخ الجميع فى وجهها بأنه من العيب أن تعترض لأن شقيقها ولد، وهو رجل البيت بعد أبيه..

ويتعمق شعور البنت أكثر وأكثر بالتفرقة..

والعجيب أن هذه التفرقة هى أحد أسباب التفوق الدراسى للبنات، فلأنها لا تستطيع الخروج أو السهر، يتركز اهتمامها كله فى دراستنا، فستذكر لساعات أطول، وتحصل على درجات أعلى..

بل وربما يصنع منها هذا شخصية أقوى احتمالاً وأكثر صلابة وهذا ما لاحظته فى الأعوام الأخيرة.

فالبنت -كل بنت- تعترض مسيرة حياتها عقبات أكثر، ومشكلات عويصة، تنبت كلها من كونها بنت..

أما الولد، فمتاعبه أقل، والعقبات فى مسيرته أبسط، لأنه ولد..

وهكذا تعتاد البنت أن تقاتل وأن تكافح، لتحقق طموحاتها وآمالها، فى حين لا يبذل الولد إلا أقل القليل فى سبيل هذا..

أو أن ما يبذله أقل مما تبذله هى..

وهكذا تنتهى المسيرة وقد اكتسبت البنت صلابة واضحة، فى حين اكتسب الولد شيئاً من التراخى، يبدو فى عبثه وإهماله، ولا مبالاته بمشاعر وعواطف الآخرين..

ومن هنا تبدأ المشكلة الحقيقية..

مشكلة بنت اكتسبت صفات الرجولة..

وولد يفتقر إلى معظم هذه الصفات..

ولأن البنت -بحكم أنوثتها الطبيعية- تميل إلى صفات الرجولة فى الولد..

ولأنها تحسده على هذه الصفات..

فإنه من الطبيعى أن تنشأ داخلها مشكلة مزدوجة، ذات طابع خاص..

إنها تضيق بالأولاد، الذين لا يحملون صفات الرجولة التى تنشدها، فى نفس الوقت الذى تضيق فيه بأنوثتها، التى تمنعها من الاستمتاع بحريتها، وتحرمها من الفوز بالكثير مما تطمح إليه..

ومن هذه النقطة تنشأ المشكلة الحقيقية الكبرى..

مشكلة المرأة..

التى صنعها الرجل..

* * *

خذوا أنوثتى.. وأعطونى حريتى

أول مشكلة تواجه الأنثى، فى عالمنا العربى هى أنوثتها نفسها.

تلك الصفة التشريحية، التى تنتزع منها عشرات الحقوق الآدمية، وتمنحها للذكر فى إفراط ليس له ما يبرره.

صحيح أنه هناك اختلافات جوهرية بين الذكر والأنثى، فى الحقوق والواجبات، إلا أنهما يتساويان حتماً فى الحقوق والمشاعر الآدمية.

فالذكر يتألم..

وكذلك الأنثى..

وهو يشعر، ويفكر، ويفرح، ويحزن، وينسجم، ويضيق..

والأنثى أيضاً تمتلك نفس المشاعر..

ثم إنه يحب..

وهنا يتوقف فكرنا لسبب مجهول..

إننا نعترف تماماً بحق الولد فى أن يحب، وفى أن تكون له فتاة أحلام، يتحدث عنها، ويهيم بها، ويضع صورتها فى إطار ذهبى أنيق، إلى جوار فراشه..

بل وربما تشعر أمه بالفخر والسعادة، وهى تروى هذا الأمر، أو تهمس به فى آذان صديقاتها وقريباتها، وتعتبر أن هذا دليل على رجولته، ونضجه، ونمو مشاعره وأحاسيسه..

لكن إياك أن تشير ابنتها مجردَ إشارة إلى الحب..

الويل كل الويل لها، لو تتحدث عنه، أو وصفت ملامح فتى أحلامها، حتى ولو لم يكن لهذه الملامح وجود فى عالم الواقع..

إنها تتلقى عندئذ سيلاً من النصائح والتحذيرات والتوبيخ، والتأنيب، وكأنما ارتكبت ذنباً لا يغتفر، لمجردَ أنها تمتلك نفس المشاعر، التى

يمتلكها شقيقها..

ولأن الأم والأب يخشيان أن تتفتح عينى ابنتهما للمشاعر، أو تتفتح زهرة قلبها للحب، فهما يحيطانها بسياج من الأسوار الشائكة، ويسعيان فى استماتة لانتزاع كل معالم الأنوثة من أعماقها.

لا تقفى طويلاً أمام المرآة..

لا طلاء شفاه..

لا طلاء أظافر..

لا تهتمى بأنوثتك، وإلا اعتبرنا هذا دليلاً على وجود اهتمامات أخرى فى حياتك، من خلف الستار..

ولأن مشاعر الأنثى رقيقة وحساسة بالفطرة..

ولأن المجتمع يقهر ويحارب هذه المشاعر فى أعماقها، فهى تستمع إلى كل النصائح فى صمت، أو تبدى اعتراضات واهية، أو...

أو تقاوم..

والمقاومة هنا تتخذ عدة صور..

فإما أن تثور على هذه النصائح، وترفضها بصورة علنية واضحة، فتكون بداية لحرب بلا هوادة، بينها وبين والديها، اللذين يتصوران أن هذا الرفض دليل جديد على ارتباطها بشخص ما، أو على رغبتها فى هذا على أقل تقدير، فيضاعفان من صرامتهما وشدتهما، ويسعيان لقهر مشاعر الأنوثة فى أعماق ابنتهما أكثر وأكثر، وكأن هذه هى الوسيلة الوحيدة للحفاظ عليها، وإنقاذها من السقوط فى هوة الفساد والانحلال والضياع..

أو تلجأ إلى أسلوب الخداع وتجاوز المشكلات..

وهذه وسيلة أخرى من وسائل المقاومة..

إنها تتظاهر بالخضوع لكل النصائح والأوامر، وتتوقف عن استخدام أدوات الزينة أو التجميل، أو تقلل من استخدامهما إلى أدنى حد، حتى تغادر المنزل على الأقل..

ويتحول الأمر إلى نوع من الحرب الباردة الخفية..

وإلى مباراة فى الذكاء والمناورة والخداع..

وربما يرتاح الوالدان لهذا المسلك، ويتوقفان عن ملاحقة ابنتهما ومحاصرتها..

وترتاح الابنة لتوقف القتال على كل الجبهات..

ولكنها فى أعماقها تظل غاضبة من أنوثتها..

ثائرة عليها..

وتتهمها بأنها المسئولة عن كل ما تعانيه..

وكم تتمنى عندئذ لو أنها لم تخلق أنثى..

وأنها كانت ولدا مثل شقيقها..

والمشكلة الحقيقية، التى نتحدث عنها فى هذا الفصل، هى أن تتحول تلك الرغبة إلى وسيلة جديدة من وسائل المقاومة..

أن تتقمص البنت شخصية الولد..

أن تتخلى عن مظاهر الأنوثة، التى كانت السبب فى كل ما تواجهه من مشكلات..

وأول ما تنزعه عنها من هذه المظاهر، هو الثياب نفسها..

إنها ترفض ارتداء كل الثياب الرقيقة، ذات الطابع الأنثوى، وتستبدل بها ثوبا من طراز (رجالى)..

سروال، وقميص، وحذاء ضخم، يفتقــر إلــى اللمســات اللطيفــة أو الشاعرية..

ومن الثياب، تنتقل البنت إلى أسلوب الحديث، والتصرفات، والمعاملات الاجتماعية..

وتتحول البنت إلى صورة ممسوخة من الولد..

صورة تفتقر إلى الرقة والنعومة والحنان..

صورة فظة، خشنة، جافة..

والعجيب أن هذا يريح الأبوين إلى حد كبير، ويجعلهما يمنحان البنــت قدراً إضافياً من الحرية، وكأنما اطمأنا إلى أنها لم تعد تمتلك من مشــاعر الأنوثة ما يستحق الخوف..

بل ويتحدثان عن هذا فى مرح عجيب..

تشير أنت مثلاً إلى أن البنت قد ذهبت وحدها إلى مكان مقفــر نوعــاً، فيبتسم الأبوان، ويقول أحدهما فى شئ من الزهو:

– لا تخش عليها.. إنها (راجل)..

ولست أدرى حتى الآن ما الذى يسعدهما فى هذا..

لقد تخلت ابنتهما عن واقعها، وكتمت الأنوثة فى أعماقــها، وخســرت أجمل مشاعرها..

ولكن كل هذا لا يهم..

المهم أنهما أصبحا يشعران بالارتياح، وضاع منهما القلق..

أو جزء كبير منه على الأقل.

وهذا بالضبط ما تريده البنت، وما سعت إليه..

وجدت أن أنوثتها تعوق حريتها، فعقدت معهما صفقة، بدت لها عادلة..

خذوا أنوثتى.. وأعطونى حريتى..

تخلت عن الأنوثة، ثمناً لمزيد من الحرية..

المؤسف أنها، حتى وبعد أن تحصل على الهامش الإضافى من الحرية، لن تشعر بالارتياح..

هذا لأنها تكتم نداء طبيعياً فى أعماقها..

نداء الأنوثة..

إنها تتقمص دور الولد، حتى يتركها أهلها وحالــها، ويتوقفــون عــن مطاردتها طوال الوقت، ولكن هذا لا يعنى أن مشاعرها قد أصبحت مشاعر ولد..

إنها بنت..

بنت تشعر، وتحب..

بنت لها فتى أحلام..

بنت تتمنى أن يأتى يوماً من يعاملها كبنت..

من يربت بيد حانية على مشاعرها الدفينة..

من يرفع قناع الذكورة الزائف عن وجهها، ويرى أنوثتها الحقيقية..

وهى من أجل هذا تتعذب..

تحترق من أجل الدور الذى أجبرها المجتمع على لعبه، والذى يتعارض تماماً مع ما خلقه الله (سبحانه وتعالى) فى أعماقها..

ومع ما تفيض به مشاعرها الطبيعية..

ويبلغ هذا العذاب ذروته، عندما تميل إلى شخص سوى، يضيــق بمــا

تحيط به نفسها من مظاهر الرجولة، كما ستضيق هى به حتما، لو أحـــاط نفسه بمظاهر أنوثة!!..

لحظتها تتمنى لو ألقت كل شئ خلفها، وعادت أنثى رقيقة بسيطة، حتى تعلن لمن تحب أنها ليست رجلا..

وأنها أنثى..

وتحب..

باختصار، إنها تتعذب فى كل الأحوال..

ومهما اتخذت من سبل ووسائل..

فقط، لأنها أنثى.

فالإنسان -أى إنسان- لا يمكن أن يصبح سويا طبيعيا، إلا لـــو عـــاش كما خلقه الله (سبحانه وتعالى)، دون أن يقاوم طبيعته، أو يتقمـــص دورا يخالف دوره..

ولكن ماذا تفعل الأنثى المسكينة؟!

إنها ستحمل فى أعماقها دوما مشكلة..

أو تتحول هى نفسها إلى مشكلة..

مشكلة كبيرة.. صنعها الرجل..

***

إلى الأمان يا (روميل)

فى أوائل الأربعينات من هذا القرن، وعندمـــا لاح للجميـــع أن الجيـــش النازى يحقق الانتصارات على طول الخط، وأن القائد الألمـــانى (روميـــل) يكتسح الجيش البريطانى، ويسحق مدرعاته فى الصحراء الليبية، متجـــهاً نحو (مصر)، تصوّر بعض البسطاء أن وصول الألمان سيحقق حلماً طـــال انتظاره، بالخلاص من الاحتلال البريطانى، لذا فقد تردّدت فى المظاهرات، وفى الشوارع، وفى قلب المنازل أيضاً، هتافات معادية للإنجليز، ومؤيـــدة للألمان..

وكان أشهرها هو ذلك الهتاف، الذى يستحث (روميل) علـــى مواصلـــة انتصاراته، والمضى قدماً إلى الأمام، حتى يبلغ (مصر).

ولكن (روميل) لم يستطع مواصلة انتصاراته..

وانهزم فى الصحراء الليبية، علـــى يـد القـــائد البريطـــانى الأشـــهر (مونتجومرى)..

واستقرّت أقدام البريطانيين فى (مصر) أكثر وأكثر..

ومنذ بدء الخليقة، أدركت المرأة أنها أقل قوة -بدنياً- من الرجل، وبدا لها أن الوسيلة الوحيدة للحصول على الأمان هـــو أن تظـــل فـــى كنفـــه، وتحتمى بظله (الأفضل طبعاً من ظل الحائط، كما تقول الأمثال الشعبيـــة)؛ لذا فقد ارتبطت به، وأسلمته قيادها، وقرّرت أن تتبعه فى كل مكان يذهـــب إليه، مطلقة شعاراً آخر..

إلى الأمان يا رجل..

والأمان أولاً..

وقبل كل شئ..

وعندما هبطت الأديان السماوية على البشر، كانت كلها تستحث المرأة على طاعة الرجل والخضوع له، وتطالبها بأن تكون له أطوع من بنانـــه، كما تحتم عليه -فى المقابل- رعايتها، والعناية بها، وحسن معاشرتها..

ولأن الانتماء والخضوع للأقوى جزء من طبيعة المرأة، على الرغم من روح التمرّد والعناد، التى تطلّ برأسها كل حين وآخر (وبالذات عند قراءة هذه السطور) فلم تكن أمامها مشكلة كبيرة فى تنفيذ الأمر..

لقد خضعت، وأطاعت، ولبّت مطالب الرجل ومتطلباتـــه، فـأعدت لـه طعامه، ورتّبت فراشه، وغسلت ملابسه، و...، و..

ثم جلست تنتظر منه أن يقدّم لها المقابل..

الحنان، والحب، والرعاية، والدفاع...

ثم -وهو الأكثر أهمية- حسن المعاملة والمعاشرة..

ولكن الرجل لم يؤد الأمانة..

لقد استوعب من الرجولة، ذلك الجـزء الخـاص بـالقوة والسـيطرة والتفوق فحسب..

ونسى، أو تناسى، كل الأمور الأخرى..

لم يحاول أن يقدّم لها الحب والحنان..

أو يحسن حتى معاملتها..

لقد اعتبرها جندياً فى جيش محدود، هو قائده الوحيـد، فـراح يـأمر وينهى، ويعاقب، ويشكو، ويغضب، ويثور..

وعلى أتفه الأسباب..

ثم إنه -وهذا هو الجزء الأسوأ- افترض أنه صاحب كل ما يمكـن أن

يحصل عليه من دخل، متناسياً أن الله (سبحانه وتعالى) يرسـل لزوجتـه وأولاده رزقهم عن طريقه، وأن رزقهم هذا يمكن أن يفوق رزقه المنفـرد بمرّات ومرّات، وراح يتحكم فى وسائل إنفاق هـذا الدخـل، ويسـتخدمه كوسيلة للسيطرة على زوجته، وإثبـات قوتـه وتفوّقـه أمامـها وفـى مواجهتها، إذا ما اقتضت الظروف..

وهنا، ومع كل العوامل السابقة، فقدت المرأة ذلك الشعـور بالأمـان، الذى كانت تسعى إليه، عندما ارتبطت بالرجل..

بل، وعلى العكس تماماً، لقد سيطر عليها شعور مخيف بعدم الأمان، ما دامت واقعة تحت سيطرة الرجل..

أى رجل..

فخلال رحلة عمرها، لم يحاول أى رجـل منحـها الشعـور الحقيقـى بالأمان..

والدها عاملها دائماً بصرامة، حتى لا تشب عن الطوق، وتخرج عـن طاعته، وتنحرف أخلاقياً وجسدياً، (ولست أدرى لماذا يقتصر هـذا الحـذر على البنات، وليس على الأولاد؟!)..

وشقيقها أفرز أولى إحساساته بالرجولة، فى بدايات فـترة المراهقـة، على شكل سيل من التعليمات والانتقادات والأوامر إليها..

ثم أتى زوجها ليجهز على ما تبقى منها، بتعنتات اجتماعية، وماديـة، وأسرية..

ولسنوات طويلة..

طويلة للغاية..

اضطرت المرأة للخضوع إلى هذا التعنت، واستسلمت لمصيرها المظلم، باعتبار أن هذا قدرها، وأنه ليس بيدها تغييره..

أو حتى الاعتراض عليه..

ومع خضوعها واستسلامها المستمر، تمادى الرجل فى غيه، واختلت عنده موازين الرجولة، فتصوّر أنها الفوز بأفضل وأحسـن الامتيـازات، والتفوق على المرأة فى كل المجالات، والسيطرة عليها فى كل الاتجاهات..

وراح الرجل يخرج للعمل وحده (باستثناء البيئات الريفية والزراعية)، فيكد ويكدح، ثم يعود إلى منزله فى آخر اليوم، منهكاً، متذمراً، صارمـاً، قاسياً، يطالب المرأة بأن تفنى نفسها فى خدمته والعناية به، وكأنها لم تكد وتكدح بدورها طيلة النهار، حتى يجد الطعام والشراب والمـنزل النظيـف الهادئ، عند عودته إليه..

ورضيت المرأة..

وتعبت..

وتعذبت..

ثم أتى العصر الحديث بغتة، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية..

تغيّر وجه العالم كثيراً عن ذى قبل، وحصلت المرأة على حريات أكثر، وعلى الحقوق السياسية، والاجتماعية، و...

وخرجت للعمل..

وعند هذه النقطة الأخيرة بالتحديد، تفجّرت القضية..

لقد بدأت تربح دخلها بكدها وعرقها..

تماماً مثل الرجل..

وهذا يعنى أنه لم يعد يتميز عنها، فى هذا الشأن..

فلماذا تسمح له بالتحكم فيها وإخضاعها إذن؟!

وبدأ التمرّد فى منتصف الخمسينات، وراح يتصاعد ويتصاعد.

ومع تصاعده بدأ الرجل يشكو..

وبدأ يعتبر المرأة مشكلة..

إنه لم يعد يشعر بالارتياح والدفء فى منزله..

لم يعد يجد فيه تلك الزوجة الهادئة الحنون..

أو حتى الاستقرار المنشود..

فزوجته أيضاً تذهب للعمل فى الصباح، وتقضى فيه ساعات طويلة، ثم يكون عليها، بعد كل هذا، أن تعود لترتيب المـنزل، وتنظيفـه، وإعـداد الطعام، ورعاية الأطفال، وتنظيم الإنفاق..

ثم، وبعد كل هذا، يأتى الرجل ليطالبها بالاهتمام به ورعايته!!

ومن الطبيعى، بعد كل هذا، أن تتعامل معه بعصبية زائدة، وأن يتحـوّل العش الهادئ إلى ساحة قتال يومية، يواجه كل طرف فيها الآخر بما يبذله من أجله، ومن أجل الأسرة، وتبدأ عملية حساب المجهود اليومى؛ لمعرفة من بذل أكثر من الآخر..

وكرد فعل طبيعى، يصبح الأطفال أيضاً عصبيين، متوتريـن، كثيرى الشجار مع بعضهم، ومع زملاء النادى، والمدرسة، والشارع..

وعندما يضيق صدر الرجل بكل هذا، ولا يحتمل العودة إلـى المـنزل يوميـاً، لمواجهة كل هذا، فإن ذهنه يتفتّق عن فكرة، تبـدو له (بالتأكيد)

منطقية وعملية للغاية، فيجتمع مع زوجته يوماً، ويطلب منها الاستقالة من عملها، والتفرّغ له وللمنزل والأولاد، ثم يعرض عليها (بكرم حاتمى) أن يمنحها نفس الراتب، الذى تحصل عليه من العمل، متصوّراً أنه بهذا قد حسم الأمر، وأنهى المشكلة، وأعاد كل شئ إلى نصابه القانونى..

ولكن جوابها دائماً ما يدهشه..

أو بمعنى أدق، يصدمه (ولست أدرى لماذا)..

فزوجته سترفض -وبمنتهى الشدة والحزم- مجرّد مناقشة فكرة توقفها عن العمل، بل وستؤكد له أنها متمسكة بعملها، وستظل فيه حتى النهاية، ولو أدى الأمر إلى انفصالهما عن بعضهما..

أو إلى الطلاق نفسه..

وبالطبع يثور الزوج، ويغضب، ويشكو لطوب الأرض من تلك الزوجة الجاحدة المتعجرفة، التى تفضّل عملها على زوجها وأولادها، والتى تبيع استقرار الأسرة كلها، من أجل حفنة جنيهات، و.. و..

وسيتعاطف معه -بالطبع- كل أصدقائه من الرجال، الذين يعانون من المشكلة ذاتها، دون أن يخطر ببال واحد منهم أن السبب فى كل تلك المشكلة، التى صنعتها المرأة هو الرجل..

والرجل وحده..

فلو أنه نفذ ما أمره به الله (سبحانه وتعالى) منذ البداية..

ولو أنه منحها الحب والدفء والحنان والرعاية، وأدرك أن الرجولة الحقة تحتم عليه أن يرعى شئونها، ويعمل على راحتها، قبل أن يحصل

هو نفسه على الراحة والرعاية..

ولو أنه أنفق عليها، بما يرضى الله (عزّ وجلّ)، ولم يتخذ المال وسيلة لإذلالها، وتأديبها، والسيطرة عليها..

لو أنه فعل كل هذا منذ البداية، لما كانت المشكلة..

وعندما أكتب هذه الأسطر، أكاد أسمع -مقدماً- أصوات المعارضين والمستنكرين، الذين سيصرخون فى غضب واستهجان، وسيؤكدون أن كل ما سلف مجرّد هراء؛ لأن مشاكل المرأة هى من صنع المرأة نفسها، وليست نتاجاً لأخطاء الرجل؛ لأن الرجل فى رأيهم لا يُخطئ أبداً..

فقط لأنه رجل..

من الناحية التشريحية بالطبع..

ولهؤلاء المعارضين والمستنكرين والمستهجنين، دعونى ألق سؤالا واحدا..

أنا واثق من أن كل رجل شرقى يحفظ، عن ظهر قلب، كل ما ورد فى الأديان، عن حقوقه مع زوجته، وواجباتها تجاهه..

ولكن كم منهم يعرف ما ذكرته الأديان عن حقوقها هى، وعن واجباته تجاهها؟!..

كم منهم يهتم حتى بمنحها تلك الحقوق، وتقديم كل الواجبات؟!..

المشكلة أيها السادة، أن كل شئ فى الكون هو طريق ذو اتجاهين..

فكما تأخذ تعطى..

وكما تعطى تأخذ..

والرجل يريد أن يحصل دائما على حقوقه مقدما، دون أن يلتزم بأية

واجبات أو مسئوليات، أو حدود..

والمرأة ترفض أن تلعب دور المعطى دائما، كما ظلت تلعبه لقرون طويلة..

لقد اتخذت قرارها بالانتقال من خانة العطاء إلى خانة الأخذ وبنفس التطرف..

وهذا أمر طبيعى..

فقوانين الطبيعة علمتنا أن لكل فعل رد فعل، مساو له فى القوة، ومضاد له فى الاتجاه..

فما إن شعرت المرأة بالاستقلال الاقتصادى والمادى عن الرجل، حتى تصورت أنه لم يعد له سلطان عليها، فتمردت عليه فى عنف، وهاجمته فى شدة، واقتنعت بأن الهدف الوحيد من وجودها هو إثبات أنها أفضل منه..

وفى الصحف والمجلات والكتب والدوريات، راحت تطالعنا عشرات المقالات، التى تحاول إثبات أن المرأة أكثر ذكاء، وبراعة، وإصرارا، و.. و..

باختصار، حاربت المرأة لتثبت أنها الأفضل فى كل شئ..

واعتبرت الرجل هو الخصم، والعدو اللدود فى هذه الحرب الضروس..

وانقلبت الآية..

أصبح الرجل هو المدافع، بعد أن ظل طويلا فى مركز الهجوم..

وفقد البيت استقراره بحق..

وظهرت عبارات، ومصطلحات، وآراء جديدة، توحى بأنه لا كيان

للمرأة إلا فى العمل والاستقلال المادى..

وكأنما الأمومة ليست عملا؟!..

وليست كياناً رائعا للمرأة!!..

وقبل أن أتحول إلى أحد أهداف الحرب، وترمينى عشرات الخطابات بأننى أرفض عمل المرأة، وأطالبها بالاكتفاء بالأمومة، دعونى أسألكم بالله عليكم، هل كان التفكك الأسرى ظاهرة فيما مضى، قبل أن تخرج المرأة للعمل؟!

هل انتشرت المخدرات، والعقاقير، والتقاليع السخيفة بين الشباب، كما يحدث الآن؟!

هل كانت معدلات الطلاق مرتفعة، كما هى فى أيامنا هذه؟!

أراهن على أن العديدين منكم سيشعرون بالارتباك، وسيتساءلون: أى طرف أؤيد فى هذا المقال، الرجل أم المرأة؟!

وأيهما (من وجهة نظرى) المسئول عما آل إليه الحال فى مجتمعنا، فى هذه الأيام؟!

ولكن، لو أعدتم قراءة المقال، فستجدون أن وجهة نظرى تختلف كثيرا..

فالوصول إلى الحالة السوية، يحتاج -كما سبق أن قلت- إلى اتجاهين متوازيين..

وإلى حل المشكلة الأساسية..

فلابد أن يعود الرجل إلى الرجولة الحقة..

وأن تعود المرأة إلى الأنوثة الطبيعية..

فعلى الرغم من كل ما حققته المرأة من تفوق ونجاح، على الصعيد المالى والاقتصادى، إلا أنها ما زالت تفتقر إلى الشعور بالأمان..

ما زالت تشعر وكأنها تحارب الدنيا كلها..

والخطأ الأكبر، الذى وقعت فيه المرأة، فى رحلة بحثها عن الأمان، هو أنها تصورت أن الأمان يكمن فى المال وحده..

لذا فقد سعت، وجاهدت، وقاتلت بكل قوتها، بل وضحت بكل عزيز لديها، حتى تظفر به، وترقد فى دفئه..

ولكنها، وبعد كل هذا، لم تشعر بالأمان، الذى كانت تنشده.

فالأنثى -كل أنثى- لا يمكنها أن تشعر بالأمان إلا فى كنف رجل، يمنحها الحب والحنان، اللذين يحتاج إليهما توازنها النفسى والعاطفى..

وهى تقضى عمرها كله فى البحث عنه..

والخوف منه فى نفس الوقت..

فعلى الرغم من احتياجها الشديد للرجل، ما زالت تخشى الارتباط به، حتى لا ينتزع منها استقلالها المادى، أو يفرض عليها إرادته وسطوته..

ما زالت تخشى أن تحب، فتخضع، وتستكين..

وتعود إلى عبادة الرجل..

لذا فالمشكلة تظل داخلها قائمة..

تلك المشكلة، التى صنعها الرجل، والتى تضطرها للمضى قدما فى الحياة، وهى تردد الهتاف نفسه..

إلى الأمان..

إلى الأمان...... يا (روميل)..

***

العريس..

من تتزوج أولاً؟!

سؤال يطرح نفسه على ذهن أية مجموعة من الصديقات، مهما اختلفت بيئتهن، أو طبيعتهن، أو حتى مستوياتهن الاجتماعية..

وحتى لو أخفينه فى أعماقهن، ورفضن البوح أو الاعتراف به..

أو تظاهرن بالعكس..

وظاهرة إخفاء الرغبة فى الزواج هذه ظـــاهرة حديثـــة، لـــم تعرفـــها المجتمعات الشرقية، حتى الماضى القريب، ولا تعرفها المجتمعات الغربية على الإطلاق، بل ولم تعرفها منذ عدة قرون..

فالفتاة الأوربية والأمريكية لا تخفى أبداً رغبتها فى الزواج والاستقرار، وإنجاب البنين والبنات، والارتباط بزوج محـــب، يحيطـــها بكـــل الـــدفء والحنان..

ومن المؤكد أن هذا هو حلم حياة كل فتاة..

منذ الأزل..

وقديماً، فى مجتمعاتنا الشرقية، لم تكن الفتاة تصـــرح بـــهذا لأهلـــها وذويها، ولكنها كانت تعلن عن رغبتها هذه فى وضوح، وسط صديقاتـــها وزميلاتها، لأنهن يشاركنها رغبتها وحلمها..

ثم تغيّرت الظروف الاقتصادية..

والاجتماعية..

أصبح الزواج شاقاً عسيراً، والارتباط أمراً يحتاج إلى كفاح مضن..

تكاليف الحياة زادت..

مغالاة الأهل فى المهور والمظاهر تضاعفت..

أسعار الشقق..

الأثاث..

وحتى أدوات المطبخ..

كل شئ صار باهظاً، حتى إن فرص الزواج انخفضت..

وإلى أقل من الربع..

ومع انخفاضها، أدركت كل فتاة أنه صار من المحتمل أن تحمل يوماً ذلك اللقب البغيض..

لقب (عانس)..

ولأن كل فتاة، فى مجتمعاتنا الشرقية، لا تبغض فى حياتها كلها قدر هذا اللقب، الذى صار يحوم فوق رءوسهن جميعاً، دون اعتبار لجمال أو رقة، أو مستوى مادى واجتماعى، فقد نقلت الفتيات مشاعرهن، كإجراء دفاعى وقائى، إلى ناحية غير منطقية..

وأعلنّ أنهن يرفضن الزواج..

والمبرّر، فى هذه الحالة، هو أن الزوج (أى زوج) شخص معقّد نكدى، يسعى للزواج من فتاة ما، ليفرغ فيها كل عقده ومشكلاته النفسية والعصبية، وأن هذا يحول الزواج (أى زواج) إلى جحيم رهيب، تصبح العنوسة إلى جواره هى جنحة الخالق (عزّ وجلّ) فى أرضه..

والبعض يصدّق هذه المقولة..

ويثور لأن الفتيات لا يرغبن فى الزواج..

ويتصورّ أن حديثهن هذا هو دعوة للفسق والفساد والفجور..

هذا لأنه لم ينتبه إلى أمر طريف للغاية..

فكل من تردّدن هذه المقولة، توافقن بلا تحفّظ، على أول عريس مناسب يتقدّم..

بل وتبدون فى سعادة غامرة..

وتقاتلن فى شراسة للفوز به، فى بعض الأحيان..

هى ليست مسألة مبدأ إذن..

ليست رفضاً للزواج فى حد ذاته..

والواقع أن رفض الفتاة (أو حتى الرجل) للزواج، هو أمر غير طبيعى، ويعنى أن صاحبه ليس شخصاً سوياً، بأى حال من الأحوال..

فحتى حيوانات الأدغال، تحتاج إلى رفيق يؤنس وحدتها..

ومعظمها يكتفى برفيق واحد، لا يتغيّر طوال العمر..

المشكلة إذن هى فى وجود الشخص المناسب، الذى يصلح للعب دور العريس..

والمشكلة الحقيقية، عند بعض البنات، هى أنهن يرسمن فى أذهانهن صورة مثالية أكثر مما ينبغى لعريس المستقبل..

وخاصة لو كانت البنت جميلة، أو ثرية، أو تحمل شهادة عليا..

ففى هذه الحالة يراودها شعور بأنها عروس (لقطة)، وينبغى أن تحصل على عريس (سوبر)، تثبت به لكل صاحباتها وصديقاتها أنها الأفضل..

بلا منازع..

لذا، فهى ترفض شخصا لأنه أصلع الرأس، وآخر لعدم لباقته، وثالثا لأنه لم يعن باختيار رباط عنقه، ورابعا لأن أمه لم ترق لها..

ومع مرور الوقت، وتقدمها فى العمر، ينخفض عدد المتقدمين..

ولكن الصورة المثالية لا تتزحزح..

فلابد أن يكون العريس فى وسامة (حسين فهمى)، وأناقة (كمال الشناوى)، ولباقة (عمر الشريف)، وثراء (بيل جيتس)، و... و... و...

ويتوالى الرفض..

ويقل عدد المتقدمين أكثر..

وأكثر..

ثم تأتى مرحلة الصمت..

الكل أدرك أن هذه الفتاة لا تريد زوجاً..

إنها تبحث عن تحفة جميلة نادرة، تصلح للتباهى بها، أمام الصديقات والزميلات والجيران..

وتوضع على حياتها لافتة (لم يتقدّم أحد)..

وفى الوقت ذاته، تخطب زميلاتها الأقل جمالاً وثراءً.. ويتزوّجن.. وينجبن..

وهنا تقفز البنت إلى الإجراء الدفاعى مباشرة..

وتعلن أنها ترفض الزواج..

وأنها لم تجد بعد الرجل الذى يستحقُّها..

وفى الوقت ذاته، فهى تحرص على أن تكون الأجمل والأحلى، والأكثر أناقة وخفة ظل فى النادى..

والعمل..

وبين الصديقات..

وبالذات الصديقات المخطوبات أو المتزوجات..

وكإجراء وقائى، وخشية على خطّابهن وأزواجهن من النشل، تبتعد

عنها الصديقات..

وتخلو حياتها رويداً رويداً..

وتعبر حاجز الثلاثين المخيف..

ثم فجأة، تدعو الجميع لحفل خطبتها لعريسها الأصلع القصير، ذى الابتسامة البلهاء..

لم يعد كل هذا يهم..

المهم أنه عريس..

والسلام..

وهذا بالطبع ليس النموذج السائد بين البنات، اللاتى تأخّرن فى الزواج..

فهناك نوع آخر، أكثر حنكة وذكاء..

نوع وافق على خطبة أوّل عريس معقول..

وارتدى دبلة الخطبة..

وأثبت تفوّقه..

ثم واصل البحث عن عريس مناسب..

وهذا سيغضب الكثير من البنات..

ولكنهن سيدركن، فى أعماقهن على الأقل، أن هذه النماذج موجودة..

وواقعية..

وهذا لا يعنى أنها تعبّر عن الغالبية العظمى..

بل -وهذا ما أثق به تماماً- فهى تعبّر عن الأقلية..

ولكنها الأقلية الأكثر وضوحاً..

فلو أنك قمت بإحصائية جادة، لأدركت أن الغالبية العظمى، والأعم، من فتياتنا العربيات، هن بنات محترمات، بسيطات، طيبات القلب، سليمات الطوية..

وقبل أن يعترض أحد الشبان على هذا القول، دعنى أنقل إليكم سؤالاً، طرحته عليّ بنت مهذّبة محجّبة، فى أثناء لقائى ببعض الأصدقاء..

هل أخطأت بكونى محترمة وملتزمة؟!

السؤال طرحته فى مرارة شديدة، انجرح لها قلبى، مع رقتها الزائدة، وذلك الحزن الذى حفر نفسه فى ملامحها، وسنوات عمرها التى لم تتجاوز بعد ربع القرن..

وما يؤلمها ويعذبها هو أمر يندرج تحت نفس العنوان، الذى يعبر عن بحثنا هذه المرة..

العريس..

فهى فتاة محجبة، فرض عليها حجابها، كما ربتها تقاليدها وعقيدتها، على أنه من الخطأ أن تتبرج، أو تتزين بأكثر مما ينبغى، أو ترتدى ثياباً قصيرة أو ملفتة..

ومن الخطأ أكثر أن تقيم أية علاقة مع الشباب..

بخلاف زمالة الدراسة أو العمل..

والبنت، التى طرحت السؤال، ليست متعنتة أو مغلقة، بل هى على العكس، فتاة واسعة الإطلاع، ذكية، لماحة، لها نشاط اجتماعى مميز، بل وعضو باتحاد الطلاب فى كليتها..

ولكن كل هذا لم يلفت انتباه شاب واحد..

أو رجل واحد..

زميلاتها المتبرجات وحدهن حظين بكل الاهتمام..

وجذبن كل الأنظار..

وعندما حانت لحظة الاختيار والزواج، تقدّم لهن العشرات، ممن يمتلكون السيارات الفاخرة، والوظائف المحترمة، والأسماء الرنّانة..

أما هى ومثيلاتها، فقد سقطن من القائمة لبعض الوقت..

وعندما تقدّم شاب ما لخطبتهن، كان زميل دراسة أو عمل، من راكبى الحافلات العامة، وأصحاب الوظائف البسيطة، والأسماء المغمورة..

زميل ينبغى أن تكافح معه بكل طاقتها، ليمكنهما فى النهاية الحصول على عش صغير، ودرّاجة بالتقسيط المريح، وأثاث يخفى فراغ العش..

لو أن هناك فراغاً كافياً..

وفى الوقت الذى تقضى فيه لياليها مع الورقة والقلم، فى محاولة لضبط ميزانية البيت، والإقلال من اللحوم والأسماك لأسباب صحية..

واقتصادية..

تكون فيها زميلاتها غير المحترمات، من وجهة نظرها، يعانين من الملل، بعد أن غيّرن سيارتهن للمرة العاشرة، بأحدث طراز تم طرحه بالأسواق، منذ أسبوع واحد، وقضين وقتاً طويلاً مُرهقاً تحت شمس النادى، أو فى محل الكوافير والباديكير، و... و...

وكل هذا يصيبها بإحباط ما بعده إحباط..

إحباط يجعلها تتساءل: أكان ينبغى أن تلقى حجابها واحترامها ووقارها منذ البداية، وترتدى كل مثير وخليع، حتى تحظى بزوج مناسب، يحقّق

طموحاتها فى الحياة؟!

الإجابة التقليدية طبعاً هو أنه لا ينبغى أن تفعل هذا أبداً..

عليها أن تتمسك بقيمها، وأخلاقياتها، و... و...

ولكن المشكلة أن السائلة تعلم كل ذلك..

ولكنها، وعلى الرغم من هذا، ما زالت تشعر بالإحباط..

وما زالت تتساءل: لماذا لا يتهافت الشباب والرجال إلا على المتبرجات؟!

لماذا لا يرون من البنات إلا الوجه الجميل، والثوب الأنيق، والسيقان العارية، والصدور البارزة؟!

لماذا لا يبحثون عن الأخلاقيات، والقيم، والاحترام، والتدين؟!

ماذا أصاب الدنيا؟!

وماذا أصاب الرجل؟!

لماذا أصبحت المظاهر هى الفيصل، فى الحكم على كلّ الأمور؟!

حتى تلك الأمور شديدة الحيوية والأهمية..

الأمور التى تحكم المستقبل..

وأجيال المستقبل..

والعجيب، كل العجب، هو أن الرجل، الذى يتزوّج فتاة بهرته بحركات جريئة ولفتات أنيقة، وثوب يكشف أكثر مما يخفى، يمضى معظم حياته وهو لا يشعر بالثقة، فى تلك التى اختارها شريكة لهذه الحياة..

وفى معظم الأحوال، نجده يضرب حولها حصاراً من القلق والشك والغيرة..

هذا لأنه لم يتبع قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "اختر ذات الدين تربت يداك"..

لقد اختار ذات الجمال والدلال والميوعة والثياب اللافتة..

وترك خلفه أخرى، تشعر بالغيظ والغضب والإحباط، ثم لا تلبث أن تلجأ إلى الخطة الدفاعية نفسها..

وتعلن أنها ترفض الزواج، ما دامت مقاييس الرجال فى الاختيار قد اختلّت إلى هذا الحدّ..

ولعل هذا أفضل ما تفعله، إذ أن بعضهن تفقدن قدرتهن على المقاومة أحياناً، وتقررن التخلى عن الحشمة، والرصانة والوقار، ولعب دور المتبرِّجة، التى تحظى دوماً بالأفضل..

فى هذا العالم فحسب..

ولأن الرجال لن يهتموا بهذه الأسطر، وستظلّ عيونهم مراهقة، لا ترى إلا كل ما يبهرها بمظاهر زائفة، فستستمر المعضلة..

وتدور الدائرة من جديد..

وتنشأ مشكلة جديدة من مشاكل المرأة..

التى صنعها الرجل..

***

من الجانى؟..



أى هول هذا، الذى تطالعنا به الصحف اليومية، والمجـــلات الأســـبوعية والشهرية، وكل وسائل الإعلام المعروفة، منذ ما يزيد على عقد كامل من الزمن..

امرأة تتزوّج ثلاثة رجال، فى آن واحد..

فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها، تفر من منزل أبويـــها، وتحـــترف الفساد..

زوجة تقتل زوجها، وتُقطّعه إرباً، وتضعه داخل أكياس من البلاســـتيك، لتلقى به فى كل أنحاء المدينة..

سيّدة مجتمع تدس السم لزوجها، بعد ربع قرن من الزواج..

عشرات من جرائم المرأة طفت فوق السطح، فى عالم ما بعد الحرب..

حرب أكتوبر ١٩٧٣م..

موجة عجيبة من العنف، تجتاح النساء، وكأنما سكن الجـــن الغـــاضب أجسادهن..

ماذا حدث؟!

ماذا أصاب المجتمع؟!

والأسرة؟!

والمرأة؟!

وماذا أصاب الرجل؟!

قبل أن نتسرّع فى طرح الجواب، دعنا نُلق أخطر سؤال فى هذا الأمر..

من الجانى؟!

من المسئول عمّا يحدث؟!

ثم، وهذا هو الأهم، لماذا تفعل المرأة كل هذا؟!

لماذا تهرب، وتقتل، وتمزّق، وتُخالف كل القوانين المعروفة؟!

والجواب، وإن لم يرق لك، فهو لأنها مقهورة..

نعم..

المرأة التى قتلت زوجها، لم تكن لتفعل هذا، لو أنه يُحسن معاشرتـــها، ويرعى الله (سبحانه وتعالى) فيها، وينفذ تعاليمه، التى أمره بـــها، تجـاه زوجته وأسرته..

لم تكن لتقتله، لو أن بإمكانها أن تحصل على الطـــلاق منـــه، دون أن تمزّقها المحاكم والقوانين، وبطء إجراءاتها، وتلقى بها وبأولادها جائعـــة ذليلة، تُنافس كلاب الطرقات، فى التهام ما يلقى به زوجها وأمثالـــه، فـــى صناديق القمامة..

وهذا ينطبق أيضاً على سيّدة المجتمع..

والمرأة ذات تعدّد الأزواج..

وحتى على الفتاة الهاربة..

فكل واحدة منهن وجدت نفسها ذليلة مقهورة، فى بيت أبيـــها، أو مـــع شقيقها، أو زوجها..

أو حتى ابنها..

ومن المؤكد أنها قد احتملت..

واحتملت..

واحتملت..

حتى فاض بها الكيل ذات مرة..

وفقدت صوابها..

وقتلت..

فالقتل ليس بالفعل الهيّن أو البسيط، بالنسبة للمرأة..

أية امرأة..

بل وبالنسبة لأى بشر عادى، رجلاً كان أو امرأة..

إذن فالوصول إليه يحتاج إلى طاقة هائلة..

طاقة من المقت..

والغضب..

وطول الاحتمال..

ومن المؤكّد أن عشرات من عبارات الاستنكار والاستهجان قد انطلقت من حلوق أكثر من شاب ورجل، وهم يقرءون الأسطر السابقة..

وليس لدى أدنى شك فى أن معظمهم يرى أن قاتلـــة زوجـــها ســـفّاحة متوحشة، تستحق السحل والتقطيع، وربّما القلى فى الزيت المغلى، بعد أن قطعت أوصاله وعبّأته فى تلك الأكياس البلاستيكية السوداء..

ولكن هل فكّر أحدهم لحظة، فى أن زوجها هذا قد قطّع أوصالها مئـــات المرات، بمعاملتها المهينة، وقهره المستمر، وإذلاله لها فى كـــل لحظـــة، طوال سنوات وسنوات؟!

ثم إن المشكلة لا تكمن فى تعبئته فى تلك الأكياس..

لقد فقدت صوابها أوّلاً..

وقتلته..

وبعد أن أصبح جثّة هامدة أمامها، أصابها حتماً رعب هائل، وذعـــر لا

حدود له، باعتبار أنها ليست سفّاحة بطبعها..

ومع ذلك الرعب، والصورة المفزعة، التى رسمها خيالها لحبل المشنقة، راح عقلها المضطرب يبحث عن وسيلة لإخفاء جريمتها، والفرار من القصاص..

وفعلت ما فعلت..

لم يكن زوجها حياً حينذاك، وهى تقطع أوصاله، كما كانت هى، عندما قطع أوصالها ألف مرة..

كان مجرّد جثّة، تسعى لإخفائها بأية وسيلة..

وهى لم تفعل هذا سعيدة أو منتشية..

بل فعلته خائفة، هلعة، مذعورة..

وقبل أن يتضاعف استنكاركم واستهجانكم ألف مرة، دعونى أخبركم أولاً أننى لا أؤيّد الجريمة بأية صورة، وبأننى أصر دائماً على أن يدفع المجرم ثمن جريمته، وأن يلقى جزاءه، بغضّ النظر عن أية عوامل أخرى..

ولنا فى القصاص حياة، كما أخبرنا الله (عزّ وجلّ)(*) ..

ولكننا نناقش هنا الأسباب والدوافع، التى أدّت إلى ارتكاب الجريمة نفسها..

ولو أردتم رأيى، فالمشكلة الرئيسية تكمن فى أننا لا نعرف واجباتنا..

معظم الرجال يعرفون الكثير عن حقوقهم الزوجية، وعن واجبات زوجاتهم وأبنائهم وأشقائهم تجاههم، ويحفظونها عن ظهر قلب،

(*) آية ١٧٩ من سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون).

ويردّدونها بمناسبة وبدون مناسبة..

ولكن تسعين فى المائة من هؤلاء الرجال (وربّما أكثر) يجهلون تمام الجهل، كل أمر يتعلّق بحقوق زوجاتهم، وواجباتهم نحوهن..

وفى كل صغيرة وكبيرة، يصرخ الرجل مُطالباً بحقه، ومُتهماً زوجته بالتقصير والإهمال، و....، و...

ولكن نادراً ما يسمح لزوجته بالمطالبة بالمثل..

وفى بعض البيئات، يكون هذا مستحيلاً..

ثم إنه، كما يقول الإعلان الشهير، هناك من يُسئ فهم الرجولة..

بل أكاد أقول إنه لا يوجد، إلا فيما ندُر، من يفهم المعنى الحقيقى للرجولة..

والقيادة..

والرعاية..

فالرسول (صلى الله عليه وسلم)، يؤكّد لنا أن كلاً منّا راعٍ، ومسئول عن رعيته..

إذن فالرجل راعٍ، ومسئول عن رعيته..

وهذا يعنى أنه ليس سيّداً، أو سلطاناً، أو ديكتاتوراً..

أو طاغية..

لا ينبغى له أبداً أن يكون (سى السيّد)، الذى يأتى إلى المنزل فتنخرس كل الأفواه رعباً وفزعاً، وينكمش الكل هلعاً، مع حاجبيه المعقودين، وملامحه التى تفيض بالغضب الصارم بلا مُبرّر، ثم يجلس ليأكل، والكل يزدرد لعابه خوفاً وجوعاً، حتى ينتهى من طعامه، فيترك ما فاض منه

للباقين..

الرجل -على العكس تماماً- ينبغي أن يقدّم الطعام لرعيته أوّلاً، ويطمئن إلى أن كلاً منهم قد شبع، قبل أن يبدأ هو طعامه..

الرجل هو من يمنح زوجته وأولاده مزيجاً متوازناً، من الحب والحزم، والعطف والشدة والرحمة..

ومن لا يرحم لا يُرحم، كما قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)..

فالرجولة مسئولية، وليست امتيازاً..

لو فهم الرجال هذا، وطبّقوا ما أمر به شرع الله (سبحانه وتعالى)، مُتجاهلين ما تُنادى به تقاليد بالية، وعادات سخيفة موروثة..

لو حدث هذا، لما شعرت المرأة بالقهر والظلم والذّل والطغيان..

ولما فرّت الابنة، أو قتلت الزوجة، أو قُهرت الأم..

لو طبّق الرجال الشرع، لما حبس أحدهم زوجته، وأصر على عدم طلاقها، عندما تناشده هذا، ليذلّها ويقهره فحسب..

ولأنفق عليها مما رزقه الله (سبحانه وتعالى)..

ولمنحها، ومنح أبناءه حبه وعطفه ورعايته..

هل يمكنك أن تتصوّر جريمة ترتكبها امرأة، فى ظلّ ظروف كهذه؟!

لو تصوّرتها أنت، فلا يُمكن أن أتصوّرها أنا..

فلكل شئ فى الكون سبب..

كل شئ بلا استثناء..

هذا هو التوازن، الذى صنعه الخالق (عزّ وجلّ) فى الدنيا، والذى لا يختلّ قط..

التوازن الذى يمكن أن تسير به الحياة، دون أن تعبئ المرأة زوجها فى أكياس من البلاستيك..

أو تدس له السم..

أو تهرب منه، لتتزوّج ثانياً، وثالثاً.

ولكن العالم -للأسف- ليس مثالياً..

هذا لأنه ليس عالم البشر..

إنه عالم الرجل..

العالم الذى وضع الرجال وحدهم فيه، كل القوانين والقواعد..

ثم أتوا فيما بعد ليحاسبوا المرأة عن كل ما تقترفه، بمنتهى العنف والقسوة، والصرامة..

بل والوحشية فى بعض الأحيان..

ولقد احتملت المرأة هذا الظلم الفادح لسنوات..

أو لقرون..

ومع التقدّم والحضارة، وانتشار وسائل الإعلام المختلفة، أدركت المرأة أنها ليست كغيرها من النساء..

وأنه هناك أخريات، فى أماكن أخرى من العالم، أو حتى فى وطنها نفسه، ينعمن بكل ما حُرمت هى منه..

وهنا انتبهت إلى الحقيقة..

وثارت..

ولقد أكّد أحد الفلاسفة أن الظلم وحده ليس الدافع إلى قيام الثورات..

وإنّما الإحساس بالظلم هو ما يدفع إلى هذا..

لقد ظلَّت المرأة مظلومة مقهورة لقرون، دون أن تُدرك هذا..

ودون حتى أدنى سبب منطقى لحدوثه..

ثم أنارت الحضارة عيونها..

وعقلها..

ومشاعرها..

وهنا شعرت بالظلم..

وتضاعف إحساسها بالقهر..

ورفعت خنجرها، لتغمده فى قلب الرجل..

وعقله..

وجسده..

وعندما تحاكموها الآن،لا تكونوا قساة فى إصدار حكمكم..

سلوا أنفسكم أوّلاً..

من دفعها إلى هذا؟!

من عذَّبها، وأذلّها، وكتم مشاعرها وأنفاسها، ورفض أن يمسكها بمعروف أو يسرّحها بإحسان، فلم تجد سبيلاً للخلاص منه سوى قتله، وإراقة دمه؟!..

من انتزع منها أمنها وأمانها، وتركها كائناً قلقاً، هلعاً، مذعوراً، يبحث عن كهف يحتمى فيه، من أولئك الذين يفترض منهم إحاطته بكل الحب والرعاية والحنان؟!..

من دفعها بخشونته وصلفه وجبروته وغروره إلى ما فعلت؟!..

ومن الجانى؟!

الحقيقى.

***

السفينة..
والقبطان..

لم تصلنى فى حياتى كلها خطابات ساخطة غاضبة، كتلك التـــى قرأتــها فــى الأسابيع، التى شهدت نشر صفحات هذه الدراسة..

ولقد تركزَّ الغضب هذه المرة على الرجال وحدهم..

الرجال غضبوا وثاروا، وأعلنوا أننى شخص غير سوى؛ لأننى تصوَّرت أنهم المسئولون عما تفعله المرأة فى المجتمع، فى عصرنا هذا..

وفى كل خطاباتهم -تقريباً- أكدَّ الكل أن الأحوال لن تنصلح، إلا لـــو تركـت المرأة عملها واهتماماتها الخارجية، وعادت لتقنع بدورها السابق والأزلى فـــى سفينة الحياة، قبل أن تغرق بكل ما فيها ومن فيها، فى محيط الحياة، العـــاصف بالمتاعب والمصاعب والمشكلات التى لا تنتهى..

كلهم -إلى حد ما- أشاروا إلى الآية الكريمة، التى تتحدَّث عن قوامة الرجـل على المرأة أو فسَّروها -من وجهة نظرهم- بأنها تعنى أن الرجل هـــو رئيـس المرأة، وقائدها، وصاحب السلطان عليها..

وما من رجل واحد اعترف، ولو من باب المجاملة، بأنه أخطـأ، ولـو مـرة واحدة، فى حق امرأة..

كلهم فرسان، يتعاملون مع النساء بمنتهى الشهامـــة، والحكمـــة، والتفــهُم، وسعة الصدر..

عظيم.. أين المشكلة إذن؟!..

والمشكلة -طبقاً لخطاباتهم- تكمن فى أن المرأة جـــاحدة، نـــاكرة للجميـل، أنانية، كثيرة الاحتجاجات والمطالب، ومهما أعطاها الرجل، فهى تؤكِّد دوماً أنها لم تحصل منه على ذرة واحدة..

ثم أنه ليس من حقها قط أن تسعى لإثبات تفوّقها أو تحقيق طموحها..

هذا لأنها امرأة..

مجرَّد امرأة..

وهم الرجال، قباطنة السفن، عليهم الأمر، ولهم من النساء الطاعة..

وفى البداية، دعونى أتفق معكم، زملائى الرجال، فى أنـــه ينبغـــى أن يكـــون الرجل دوماً هو قبطان السفينة..

هو القائد، الذى يقود الدفة، ويعـــبر بالمقدمـــة، عواصـــف محيـــط الحيـــاة المتلاطم..

ولكن ماذا لو اعترفنا بأن سفينة الحياة تواجه بالفعل مصاعب عنيفـــة، فـــى عصرنا هذا؟!..

نظرة واحدة إلى ما حولنا ستؤكِّد لكم أننى لا أُبالغ لحظة واحدة..

معظم الأُسر تعانى من تفكُّك عجيب، بحيث لم يعد هناك مـــن يـــهتمّ ســـوى بنفسه، حتى ولو ابتلع الطوفان كل من حوله..

الزواج العرفى انتشر، على نحو لم يعرفه العالم العربى كله من قبل..

المخدرات بأنواعها، سرت كالنار فى الهشيم، وسط شبابنا وفتياتنـــا، وحتـــى أطفالنا..

الحياء انحسر وانكمش، وكاد يعلن عن اختفائه من الحياة اليومية..

نسب الطلاق ارتفعت إلى حد مخيف..

حوادث السير بلغت حداً، لم تبلغه فى أية عصور سابقة..

الفساد وثب إلى ذروة، جعلت الحياة قطعة من الجحيم..

وهذا يعنى أن سفينة الحياة تغرق..

فلمن ينبغى أن نوجِّه اللوم إذن؟!..

العقل والمنطق والقانون يؤكِّدون أن القبطان هو المسئول الأوَّل، عن كل مـــا يُصيب السفينة..

القبطان الحقيقى..

إذن فأنت عزيزى وزميلى الرجل، الوحيد المسئول عن كل هذا..

وبالذات عما تسببه المرأة من مشكلات..

هذا لو أنك -كما تؤكد- قبطان سفينة الحياة..

فالقبطان لا يغضب أو يثور، عندما توشك السفينة على الغرق، ويوجه إليـــه أحدهم اللوم..

إنه، وبحكم منصبه ورجولته، يعترف بمسئوليته، ويتحمـــل العواقـــب كلـــها وحده..

فالسفينة لم توشك على الغرق، إلا لأنه لم يقم بواجبه كما ينبغى..

وحتى لو كان السبب هو تكاسل البحارة أو خطـــأهم، فـــهو المســـئول الأول أيضا، باعتباره قائد المسيرة والسفينة..

هكذا نص القوانين، والقواعد، والأعراف..

وما يؤكده المنطق أيضا..

ولكن المشكلة الحقيقية تكمن فى أننا لم نحصل على التربيـــة الســـليمة فـــى طفولتنا، لذا فنحن نفسد حاضرنا، ونعرض مستقبلنا للخطر..

كل الخطر..

ففى طفولتنا، وبعادات موروثة، ونقص دينى وثقافى، نشأنا باعتبار أن الذكر متفوق بذكورته فحسب، وليس عليه أن يثبت أى شئ، أو يبذل أدنى جهد..

والأنثى تحتل المرتبة الأدنى، بحكم أنوثتـــها، وعليـــها أن تخضـــع لـــهذا أو تستسلم له، وإياها أن تبدى أية لمحة من الذكاء، أو الطموح، أو العقل، أو حتى العاطفة..

تربية خاطئة، جعلت الرجل يرفض دوما -فى تعنـــت- الاعـــتراف بآدميـــة المرأة، وحقوقها البشرية الطبيعية..

ثم إننا نسئ فهم عقائدنا وقواعدنا..

أو أننا نميل إلى تفسيرها وفقا لهوانا وحده..

فقوامة الرجل على المرأة لا تعنى سيطرته عليها أو قهره لها..

القوامة، من الناحية اللغوية، تعنى أن الرجل قيِّم على المرأة، يقوم على حمايتها ورعايتها وتأمينها، وله منها بالمقابل حق الطاعة والسكينة، والمودَّة، والرحمة..

ولكن مهما بلغت صرامة الرجل، لن يمكنه قط أن يحصل على قلب المرأة..

إنها ليست مجرَّد آلة..

بل وحتى لو كانت آلة، فكيف تعمل بكفاءة، دون وقود وصيانة؟!..

هل يجرؤ رجل واحد على تحميل سيارته فوق ما تطيق، وإجبارها على السير لآلاف الكيلو مترات، دون تغيير زيوتها، وتزويدها بالوقود بصفة منتظمة؟!..

لماذا إذن يطلب هذا من زوجته، وأمه، وأخته؟!..

ألا يُدرك أن وقود المرأة وزيوتها هى كلمة دافئة، وهمس حنون، وشعور بالأمن والأمان بلا حدود؟!..

ألم يسأل رجل واحد نفسه، لماذا أوصانا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالنساء، وشبَّههن بالقوارير الهشة، سهلة الكسر؟!

الواقع أن رسائل الزملاء الرجال أصابتنى بقدر كبير من الإحباط، وأكدَّت لى أيضاً أنه كان من الضرورى أن يخرج هذا الكتاب إلى الوجود..

هذا لو أنه حقَّق شيئاً مما أتمناه!..

لو!..

* * *

وأخيراً..

القرن الحادى والعشرين أعلن عن مقدمه، والمرأة حصلت على أضعاف أضعاف الحرية، التى كانت تحلم بها مع بداية القرن العشرين..

فهل انصلح المجتمع؟!..

المرأة فى بداية الخمسينات كانت أماً، وربة منزل، تحلم بمعاملة حسنة من أسرتها وزوجها، وتقضى يومها كله فى رعاية أطفالها، وتنظيف وتنظيم بيتها، وانتظار زوجها، العائد مرهقاً من عمله، لتهرع إليه بالمياه الدافئة، فتدعك قدميه المتعبتين، وتربت على كتفه المجهد، ثم تُطعمه وترعاه، وتمنحه حبها، وحنانها، ودفئها، وجسدها كله، قبل ان يُغمض الإثنان عيونهما، إعلاناً لنهاية يوم مضى، واستعداداً لاستقبال يوم جديد، مع نسمات الصباح الأولى..

وكان هذا يُسعد الرجل..

والمرأة أيضاً..

أحدهما يتولّى الإنفاق والشئون الخارجية..

والآخر يرعى ويعتنى بالأمور الداخلية..

ولو أن كلاً منهما قد قام بعمله كما ينبغى، لاستمر هذا الأمر إلى الأبد..

ولكن الرجل لم يكتف بحنان المرأة وحبها وجسدها..

لقد أراد السيطرة على عقلها وأعماقها..

وحتى روحها..

ولأن المرأة ظلّت لقرون طويلة محاصرة مقهورة، فقد ارتضت هذا التجاوز فى استسلام..

أو على مضض..

ومع صمتها، تمادى الرجل أكثر وأكثر..

وراح يتوغَّل فى عقلها، وروحها، ويفرض سيطرته حتى على أفكارها، وميولها واهتماماتها، حتى لم يعد من حقها أن تحب أو تكره، أو تهتم بأى شئ فى الوجود، سوى ما يُريده زوجها ويرغبه..

ولأن السيطرة الاقتصادية كانت فى يد الرجل بالكامل، فقد استرخى فى مقعد الحكم، ووضع قدميه على عرش التحكُم والقوة، وتصوَّر أن الدنيـــا ستمضى به أبداً على هذا الوضع..

ولكن كل شئ يتغيَّر..

والزمن دوماً يمضى..

وفى حذر، بدأت المرأة تخرج إلى المجتمع..

وإلى العمل..

فى البداية كانت تمتهن المهن المعاونة، كالتمريض والســـكرتارية، أو تعمل كبائعة فى متجر، أو فى شباك تذاكر..

ولم ينتبه الرجل إلى التغيير فى حينه، وإنَّما تصوَّر بجبروته أنها مجرَّد وسيلة لزيادة الدخل، فراح يستولى على راتبها كله، ولا يمنحها من عــائد تعبها وشقائها سوى مصروف يـــد بســيط، يكفـــى نفقاتـــها الشخصيـــة، ومواصلاتها الحتمية بالكاد..

ولهذا لم تكتف المرأة بالعمل..

وانطلقت تقتحم مجالات التعليم أيضاً..

وفجأة، وجد الرجل المرأة طبيبة، ومحامية، ومهندسة، ومدرسة..

فى البداية سخر من عملها، وتعليمها، بحجة أن هـــذا يجعلـــها أشبـــه

بالرجل، ولا ينقصها سوى الشارب..

لكن سخريته هذه لم تعترض طريقها، بل كانت حافزاً أكبر لاندفاعها فى التعليم والعمل، إلى أقصى حد يمكنها بلوغه..

ولم تبدأ السبعينات، حتى كانت المرأة تحتل كل المناصب الممكنة..

حتى منصب الوزير..

وكتطور طبيعى للمجتمع، بدأ الكل يتقبل عمل المرأة، بل ويدعوها إليه، بحجة أن وجودها فى البيت يقضى على كيانها وشخصيتها (وهـــو قـــول أختلف معه كثيرا)..

وتضاعف دخل المرأة، وصارت لها شخصية مالية مستقلة تماما، بـــل إنها، وبعد سياسة الانفتاح، صارت هى مصدر الدخل الرئيسى للمنزل، بعد حصولها على عقد عمل فى بلاد النفط، واصطحابها زوجها (لـــو أرادت)، كمحرم فقط، يجلس فى انتظارها بلا عمل، حتى تعود إليه مرهقة مكدودة، مطالبة بالماء الدافئ والحنان والحب..

وهنا، وأمام سطوة المال، أحنى الرجل رأسه..

واستسلم لما لم يكن يتخيله أجداده..

ولم يعد يجرؤ (فى معظم الأحيان) على التطاول على المرأة، أو سلبها راتبها وحقوقها..

ومع بداية الثمانينات، كان الأمر قد تطور أكثر وأكثر..

بعد أن كانت قلة من النساء تعملن، وتحتللن مناصب رفيعة، أصبح من النادر أن تجد امرأة لا تعمل (فى الطبقة المتوسطة على الأقل)..

وانهالت عليها الحقوق من كل صوب..

وأصبحت المرأة سيِّدة أعمال، ووزيــراً، وعضــواً بمجلــس الشعــب والشورى..

ومع المكاسب والحقوق، ومع استمرار تعنت معظم الرجال فى الوقــت ذاته، اندفعت النساء إلى العمل أكثر وأكثر..

ولأن كل تطرف له ضحاياه، فقد كانت المرأة هى ضحية تطرُّف وتعنت الرجل فى البداية، ولقرون طويلة..

ثم أصبح البيت والأولاد هم ضحية تطرُّف المرأة فى النهاية..

صحيح أن كل امرأة عاملة تصرّ على أنها تستطيع التوفيق جيداً جــداً، بين عملها وبيتها، وتربية أولادها..

ولكن ما نراه حولنا لا يمنحنا أدنى شعور بهذا؟..

هل يبدو لك المجتمع من حولك مجتمعاً سليماً صحيحاً صحياً، يحلو لك العيش فيه، ويطيب لك حتى السير فى طرقاته؟!..

هل يبدو لك الجيل الناتج من أسر يعمل فيها الوالدان، جيلاً متماســكاً، قوياً، تلقى تربية مثالية، فى قواعد الأخلاق، والذوق، والعقيدة؟!..

المرأة ليست المسئول رقم واحد بالطبع، عن كل ما أصاب المجتمع من تفسُّخ وتفكُّك، وفساد وانحلال، وبُعد كبير عن القيم والدين والذوق..

ولكنها بالطبع لبنة رئيسية فى تكوينه..

فقديماً قالوا: "الأم مدرسة، إن أعددتها، أعددت شعباً طيب الأعراق"..

ولقد انشغلت المرأة بإعداد نفسها مالياً واقتصادياً..

وبالحصول على أعلى الشهادات وأرفع المناصب..

وبالفوز بالعشرات من الحقوق والامتيازات..

ولكنها نسيت أن تمنح زوجها بعض الوقت..

ونسى الرجل أيضاً أن دوره ما زال هو قيادة الأسرة..

لقد انتزعت منه المرأة عشرات الحقوق، ووقف الرجل ساكناً صامتــاً سلبياً، يُراقبها وهى تصنع لنفسها شخصية أخرى، وتُعيد تشكيــل عقلــها وروحها وكيانها..

وفجأة، أدرك الرجل، بعد فوات الأوان، أنه قد فقد السيطرة على الأمور تماماً..

المرأة تحرَّرت، ولم يعد لها ضابط أو رابط، واتخذت اتجاهــاً معاكســاً تماماً، لذلك الذى سارت فيه جدتها..

لم تعد تخضع للرجل..

بل صارت تُنافسه..

وتُحاربه..

وتُقاتله بشراسة ليس لها مثيل..

وبعد أن كان الرجل متهماً بالتعصُّب الجنسى ضــد المــرأة، أصبحــت المرأة هى رمز للتعصُّب الجنسى ضد الرجل..

والغريب أن معظم النساء تصوَّرت أن كيانهن سينهار، لو أنهن أطعــن أزواجهن، الذين أمر الله (سبحانه وتعالى) بطاعتهم، ولو خضعن لرأيهن، مهما كان صائباً أو خاطئاً، وأن كرامتهن ستسحق بالأقدام، لو أولين البيت والزوج اهتماماً وعناية..

ولأنه من أغرب الظواهر، فى عالمنا العربى، أن التغيرات السيئة تجــد سبيلاً واسعاً للانتشار والتوغل فى مجتمعاتنــا، علــى عكــس التغــيرات

الحسنة، فقد انتشر التعنت ضد الرجال، والذكور عامة، انتشار النار في الهشيم، وصار من العسير، والعسير جداً، أن تجد فتاة بسيطة، هادئة، ترعى أنوثتها، بأكثر مما ترعى عنادها..

وعلى الجانب الآخر من المجتمع نفسه، تجد فئة من النساء أكثر خضوعاً واستسلاماً من جداتهن (في معظم الطبقات الشعبية)، كنوع من الحفاظ على التقاليد القديمة، أو خضوعاً لتعاليم الإسلام (من وجهة نظرهن)...

وكل هذا يعني أنه، حتى بعد الحرية، لم ينضبط المجتمع..

فالحرية ليست هي العامل المطلوب، لتحقيق سلامة وأمن المجتمع، وتلاحم أفراده وفئاته..

والانطلاق ليس الوسيلة الصحيحة، للفوز بأمان اجتماعي، أو استقرار سياسي أو اقتصادي..

الحرية وحدها لا يمكن أن تُحقق شيئاً، ما دام أحد طرفي المجتمع ما زال يتعامل مع الطرف الآخر باعتباره خصماً أو عدواً، ينبغي قهره وإخضاعه، وتحديد مساره وأفكاره وصلاحياته..

أياً كان الطرف الأوَّل، والثاني..

إن ما نحتاج إليه فعلاً، وما يمكن أن تقودنا إليه هذه الدراسة، هو التوازن، الذي دعانا إليه الدين، منذ عدة قرون..

التوازن في الحقوق والواجبات، بين كل أطراف المجتمع..

المرأة لن تسعد أبداً، وهي تعتبر أن محاربة الرجل جزء من أسباب وجودها في هذه الحياة..

والرجل لن يسعد، وهو يُقاتل ويُصارع رفيقة عمره، بدلاً من أن يُصبح زواجهما مودَّة ورحمة كما ينبغي..

أية سفينة، لا يمكن أن تمضي في أي بحر، لو أن كل من بها يتقاتلون ويتصارعون، ويتنافسون..

دعونا نُحاول تغيير صيغة المجتمع..

مجرَّد محاولة..

دعونا نُحاول أن ننسى ذلك القتال المستمر، ونسعى لإنشاء علاقة جديدة، تقوم على الصداقة والمودَّة..

والحب..

علاقة تُحقق التوازن بين الجنسين، ويعترف كل طرف فيها بحقوق الطرف الآخر، وبواجباته تجاهه..

علاقة تقوم، كما أمرنا الله (سبحانه وتعالى)، على المودَّة والرحمة..

ودعونا ننسى كل الخلافات القديمة..

وكل الرواسب..

والتعنتات..

والمشكلات..

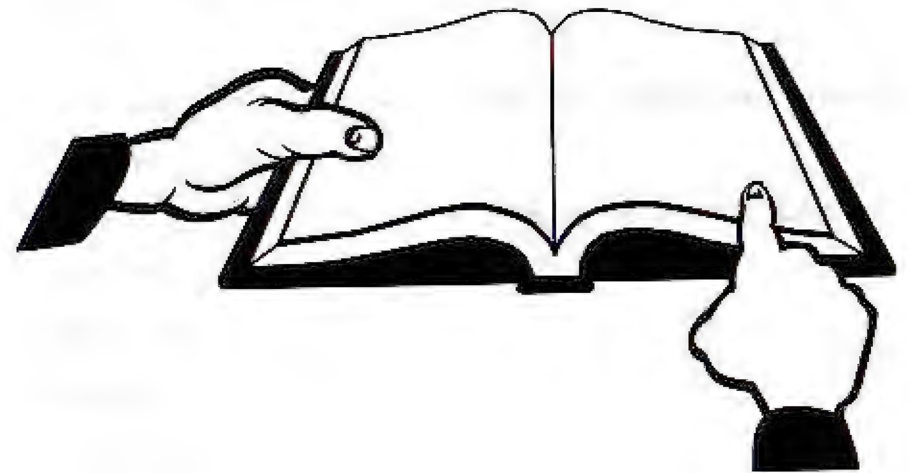
والصراعات..

وربَّما لو فعلنا، لأمكننا أن ننسى يوماً أن المرأة مشكلة..

صنعها الرجل..

د. نبيل فاروق

بعد أن
قرأت..



الآن..

وبعد أن قرأت الكتاب كله، أترك لك فسحة من الوقت، لتطالع عدداً من الخطابات، التي وصلت حول الموضوع نفسه، أثناء وبعد مناقشة الأمر كله..

لكي تطالع الفعل ورد الفعل، عبر تلك الخطابات..

خطابات من نساء ورجال..

شباب وفتيان..

متزوجون وغير متزوجين..

الكل تحمَّس..

وقرأ..

وكتب..

وأعلن رأيه..

الكل أثبت، مع كل سطر أرسله، أن الضربة جاءت في الصميم..

في قلب مشكلة منتشرة على نحو كبير، وإن توارت خلف أقنعة من الصمت، أو الثقافة، أو المنصب الرفيع..

وتذكَّروا أن كل هذه الخطابات قد وردت، قبل حتى أن تبدأ الدراسة..

بدأت بمجرَّد عنوان..

وهذا لأنها مشكلة كبرى..

مشكلة تعاني منها كل المجتمعات الشرقية..

مشكلة المرأة..

التي صنعها رجل..

أي رجل..

***

الفعل..

أصدقائى الأعزاء..

دعونا نفتح صفحة جديدة، فى ملف صداقتنا..

ودعونا نبدأ تجربة فريدة، فى عالم الكتابة والإبداع والنشر..

وهذه التجربة تتركز فى عنوان هذه الدراسة، الذى قرأتموه فى البداية..

المرأة مشكلة .. صنعها الرجل..

والواقع أن هذا العنوان ليس مجرد جملة طريفة، لبدء دراسة طويلة، ولكنه فكرة طالما راودتنى، وسيطرت على أفكارى، وأنا أتابع علاقة المرأة بالرجل، على كل المستويات..

علاقتها به كابنة، وأخت، وزوجة، وحبيبة، وأم..

لقد لاحظت دائماً أن المرأة مشكلة..

لا أحد يفهمها..

لا أحد يقدّرها..

ولا أحد يحترمها، حتى وإن أثار القول غضب واستنكار الكثيرين..

الواقع أن المرأة فى مجتمعنا مظلومة..

ربما تبدو فى بعض الأحيان ظالمة، قاسية، عنيفة..

ولكن كل هذا ليس سوى تعبير عما تعانيه من الظلم..

والظلم الواقع على المرأة يبدأ منذ طفولتها..

بل منذ مولدها..

إنها تُعامل بشكل متعنت، لمجرد أنها أنثى..

ومع الوقت، تقع المرأة فى العقدة، التى تحكم حياتها كلها فيما بعد..

والتى تصنع مشكلتها..

وهذه العقدة تكمن باختصار فى عبارة واحدة..

عدم الشعور بالأمان..

ومن هذا المنطلق أصبحت المرأة مشكلة..

مشكلة لأنها دائماً خائفة..

قلقة..

متوترة..

وعندما تفكر فى الثورة على كل هذه المشاعر، تتحرك فى اتجاه متطرف، فترفض أنوثتها دون أن تدرى، لأنها تتصور أنها المسئولة عن كل ما تعانيه من شعور بالنقص، يفرضه عليها المجتمع دون مبرر، وخوف كامن فى كل ذرة من أنوثتها الحبيسة..

ترفض أنوثتها، حتى لا تضطر لخدمة شقيقها، بحجة أن الذكور لا ينبغى لهم خدمة أنفسهم..

وترفضها، لأنها لو كانت ذكراً، لأمكنها الخروج فى أية لحظة، كما يفعل أخوها، دون أن تحاصرها نظرات الطمع والشك والغضب والعتاب..

ولأن الذكورة تمنح الحق فى السيطرة..

وفى إدارة دفة الأمور..

وحتى عندما طالبت المرأة بالمساواة، لم تكن تسعى للحصول عليها فى الواقع، فهى أول من يدرك أن المساواة موجودة بين كل البشر، حتى وإن اختلفت الحقوق والواجبات..

ولكنها فى الواقع كانت تسعى لانتزاع شئ من سلطات الرجل، وسطوته، و..

واستبداده..

وعندما نجحت فى انتزاع هذه السلطات، اضطربت، وارتبكت، وحاولت أن تحتل موقع الرجل، ثم طالبته بأن يحتل هو أيضاً موقعها..

واختل كل شئ..

وبدأ الرجل يشكو من المرأة، دون أن يدرك أنه المسئول الأول عما وصلت إليه..

يقول : إنها مشكلة، دون أن يعلم أنه هو صنعها، عندما رفض منذ البداية أن يمنحها حقوقها البسيطة العادلة..

وهكذا انقلبت كل الموازين..

ولكننا لن نناقش التفاصيل هذه المرة، فكل سطر حواه هذا الملخص المختصر، يحتاج إلى صفحات من الشرح والتفسير والمناقشة..

إنها مجرد مقدمة..

وتمهيد لتلك التجربة الفريدة، التى سنخوضها معاً بإذن الله، والتى حدثتكم عنها فى بداية الموضوع..

وهذه التجربة هى أنكم أنتم ستكتبون هذه الدراسة لا أنا..

أو بمعنى أصح.. ستكونون أصحاب الرأى الأول فيها..

لقد شرحت لكم فكرتى، وعرضتها عليكم بكل وضوح واختصار، والآن أريد آراءكم، وأفكاركم، وتجاربكم، ومشكلاتكم، وأسئلتكم..

أريد منكم مشاركة كاملة، فى هذه الدراسة الضخمة..

وكل ما سترسلونه سيجد طريقه للنشر، من خلال هذه الدراسة، سواء باسم صاحبه أو صاحبته، أو بالحروف الرمزية التى يختارها..

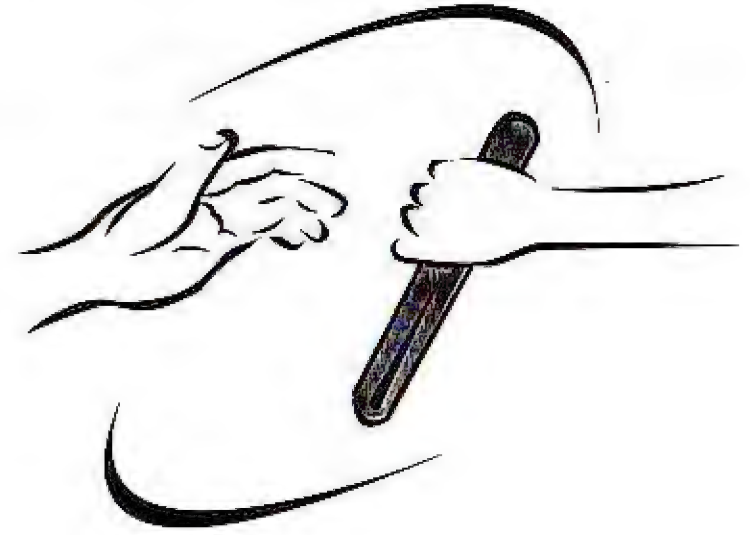
وستكون تجربة جديدة وفريدة بإذن الله..

وفى النهاية، سنحصل جميعا على فائدة جمة..

يكفى أننا سنحصل على نتائج حقيقية، ومنطقية، وواضحة، لعلاقة المرأة بالرجل، والشاب بالفتاة، وحتى الطفل بالطفلة..

وستصبح دراستنا هذه - بإذن الله - مثالا للتعاون المثمر، فى عالم الأدب والفكر، ونموذجا فريدا فى دنيا الدراسات الاجتماعية الجادة..

* * *



رد
الفعل

من المؤكد أن بدايتنا لم تكن أبداً تقليدية..

فلأول مرة – على قدر علمى – يبدأ عمل أدبى ما بطرح فكرته على مجموع القرّاء، واستقصاء آرائهم، قبل البدء فعلياً فى وضع الكتاب..

ولكنها تجربة جديدة..

وأنا أعشق كل جديد..

والسؤال الذى طرحه العديد من الأصدقاء، هو : لماذا فكّرت فى وضع كتاب عن هذا الأمر، الذى يختلف كثيراً، فى موضوعه وفكرته، عن معظم كتاباتى السابقة؟!..

بل وما الذى يعنيه هذا العنوان، المرأة مشكلة.. صنعها الرجل؟!..

والجواب على السؤالين ليس عسيراً فى الواقع، فمنذ سنوات عديدة، بدأت العلاقة بين الرجل والمرأة تجذب انتباهى، فى مجتمعنا المعاصر، ولاحظت أنها لم تعد تتوافق، أو حتى تتشابه من بعيد، مع ما أمرنا به الله (سبحانه وتعالى)، وما أشار إليه من المودّة والرحمة..

لقد أصبحت هذه العلاقة – فى معظم الأحيان – علاقة حذر، وتحرش، وتحفز..

أصبحت علاقة عصبية، عنيفة، متوترة..

علاقة أشبه بما كانت عليه الأمور بين القوتين العظميين فيما سبق، (أمريكا) و(الاتحاد السوفيتى)..

الزوج يفترض دائماً أن زوجته تسعى لإحباطه، وهى تتهمه بأنه يعتبرها مجرّد خادمة، وليست شريكة حياة، والفتاة تحب، فتبدأ فى إقامة أسوار شائكة حول من تحب، وتحاسبه فى شراسة، وهو يتعامل معها فى

صرامة وعنف، وكل منهما يدّعى أن هذه هى الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بمن يحب، وضمان عدم تأثير الآخرين عليه..

بدأت عبارات عجيبة تتردّد على لسان الطرفين، وبدأ كل منهما يتحدّث أكثر عن الكرامة، والهيبة، والكيان، والشخصية فحسب..

لم تعد هناك لمسة رقيقة أو رومانسية فى علاقة جميلة، يفترض فيها أن تمنح الطرفين كل الراحة والمودّة والحب..

وكانت المرأة فى معظم الأحيان هى الطرف المتمرد، العنيد..

الطرف الذى يقاتل فى استماتة، وكأن كيانه كله يتعلّق بالفوز فى معركة، لم يكن لها وجود فعلى من قبل..

وقبل أن يتسرع البعض، ويتهمنى بالتحيز للرجل، وبالتعنت مع الجنس اللطيف، وتحميله كل أسباب المشكلة، دعونى أحيلكم بسرعة إلى العنوان..

"المرأة مشكلة .. صنعها الرجل..".

والواقع أيها الأصدقاء، أنه لو كان هذا الكتاب مجرّد هجوم على المرأة، لما كان هناك داع لكتابته وإصداره..

ولو كان هجوماً على الرجل، لتشابه كثيراً مع كتب ومؤلفات أخرى، يحمل معظمها توقيع بعض الكاتبات الثوريات..

وهو أيضاً ليس تنفيساً عن عقدة داخلية..

إنه – وبكل بساطة – محاولة متواضعة لتقييم الأمور بشكل علمى عملى، وتحليل ذلك الموقف، الذى أدى فى النهاية إلى ذلك الاضطراب غير الطبيعى، فى علاقة المرأة بالرجل..

إننى اعترف فى البداية أن المرأة مشكلة بالنسبة للرجل..

ولكن لماذا ؟..

لماذا أصبحت المرأة مشكلة؟..

وكيف ؟..

ما العوامل المسئولة عن هذا ؟!..

وبعد تفكير عميق، تبين لى أن المسئول عن كل هذا هو الرجل نفسه..

هو الذى صنع المشكلة..

وهو الذى يدفع ثمنها فى النهاية..

أما تفاصيل هذا القول، فهو ما ستتضمنه فصول الكتاب..

ولكننا بدأنا بداية غير تقليدية..

وسنواصل معاً هذه التجربة الجديدة..

ولأول مرة أيضاً سأبدأ بطرح الآراء والرسائل، التى وصلتنى حول هذه القضية، ثم نبدأ معاً فصول الكتاب..

فإلى لقاء قريب..

***

كم تمنيت، وأنا أقرأ خطاباتكم وآراءكم، حول هذا الموضوع، أن تكون لدى مساحة كافية، لنشر خطاباتكم بأكملها، ولكننى لا أمتلك هذه المساحة للأسف، التى تحتاج إلى مجلد ضخم، يفوق مساحة الكتاب الواحد من (كوكتيل ٢٠٠٠) أربع مرات على الأقل..

لذا فسأضطر إلى الاكتفاء ببعض الفقرات، التى وردت فى الرسائل..

وأتعشم أن يكون هذا مناسبا..

***

* "ولقد ذكرت أن المرأة مشكلة، وأن أحداً لا يفهمها، ولكنها مظلومة، حتى ولو كانت ظالمة فى بعض الأحيان؛ لأن هذا يرجع إلى شعورها بالظلم والاضطهاد، فى عصر يفترض فيه أنه عصر الحريات..".

إبراهيم يحيى سعد - دبلوم فنى تجارى.

* ".. وللمرأة حقها فى أن تعمل فيما يناسب طبيعتها، كالتدريس أو الطب، إذا ما دعت الضرورة إلى هذا؟ لأن مملكة المرأة الحقيقية هى بيتها، وسعادتها فى بيت زوجها، وعندما نلتزم بتعاليم الإسلام السامية، لن تصبح هناك مشكلة بين الرجل والمرأة، بل سيصبح هناك، وُد، وتفاهم، وحب، وسعادة..".

أحمد إبراهيم مصطفى الجريدى - الإمارات - أبو ظبى

* ".. قد يتزوج الرجل عن حب، وكذلك المرأة، وعلى الرغم من هذا لا تستمر العلاقة الزوجية طويلاً، مما يضطرهما إلى الانفصال، ولا نبالغ لو قلنا إن المرأة هى المسئولة عن هذا فى معظم الأحيان، بسلوكها داخل المنزل، وتصرفها مع الرجل، ولكن هذا لا يعفى الرجل من بعض المسئولية..".

محمد محمود عطا الخولى - كفر الشيخ

* ".. وبدأت المرأة تسترجع القديم والحاضر، ونمت فى عقلها فكرة تقول: "لماذا لا أحصل على حقى، بعد كل هذا العذاب"؟ ولكن روح الانتقام داخلها أخذت تكبر وتكبر معها مطالبها من الحرية، حتى وصلت إلى ما نحن عليه الآن، من تقليد ملبس الرجل، وحتى أسلوبه فى تصفيف شعره، وهنا يكمن الخطأ..".

هناء مصطفى عوض - السويس

* ".. فى البداية عبّرت المرأة عن رغبتها فى الاستقلال، من خلال سعيها لاحتلال مكان الرجل، ثم عادت تطالبه باحتلال مكانها، ونسيت أن الله (سبحانه وتعالى) خلقها لدور لا ينافسها فيه سواها، ومن الطبيعى بعدها أن يشكو الرجل من المرأة، وأن تثور المرأة على الرجل، وتصل العلاقة بينهما إلى مفترق الطرق..".

أحمد عصمت مصطفى عمر – القاهرة – النزهة الجديدة

* ".. أصبحت أومن بأن الله (سبحانه وتعالى) خلق المرأة وكرمها بكونها ربة أسرة.. صحيح أن لها حق الاختيار، فى أن تجاهد لتصبح شخصية مرموقة، ولكن عليها أولاً أن تسأل نفسها: هل يكون هذا على حساب أسرتها أم لا؟ ولو شعرت بأنها ستضطر إلى إهمال أسرتها، ولو بنسبة ١ %، فعليها أن تنسحب من عملها على الفور..".

الأخت أ.ر. – دولة الإمارات العربية

* ".. موضوع المرأة شائك بحق، وسيادتك تقول إن الرجل هو سبب المشكلة، ولكننى أرى غير هذا ولدى أسبابى: أولاً: خُلقت المرأة من ضلع أعوج، وأعوج ما فى الضلع أعلاه، وثانياً: النساء ناقصات عقل ودين، وثالثاً: هناك حديث نبوى (لست أذكر نصه)، يقول إن هناك الكثيرين من الرجال الكُمل، ولكن لم يكمل من النساء سوى أربع.. امرأة فرعون (ولا أذكر أسمها)، و(مريم بنت عمران)، و(خديجة بنت خويلد)، و(فاطمة بنت محمد)..".

أحمد عيد شلبى محمد – الإسكندرية

* ".. ولو اعتقدت المرأة أن مسئولياتها تجاه زوجها وأسرتها تحط من قدرها، فهى مخطئة تماماً، لأنها ينبغى أن تفخر برسالتها هذه، التى لولاها لتفككت الأسرة، وانهار المجتمع، وفسد الكيان كله..".

أبو اليزيد إبراهيم أبو اليزيد – بركة السبع

* ".. واستغل الرجل سلطاته على نحو غير سليم، وبالغ فى التعنت مع زوجته، وفى القسوة والعنف معها، بحجة الحفاظ على كرامته وكرامتها، فترك داخلها شعوراً بالظلم والغضب والاضطهاد، وكادت تختنق فى سجنه الصارم، عاجزة عن تحطيم جدرانه، حتى جاء اليوم الذى ثارت فيه عليه، وطالبت بحقوقها وحريتها..".

عمرو محمد فرج السيد – القاهرة – مصر القديمة

* ".. ودون الخوض فى أسباب شائكة وعديدة، سوف يطرحها القراء، فإننى أجد أن للمشكلة سبباً واحداً رئيسياً، ألا وهو انحراف المجتمع عن المنهج الربانى، الذى وضعه خالق الكون، والاتجاه إلى مناهج أخرى، غربية أو نظرية..".

فراس عبد العزيز عالم – كلية الطب – جامعة الملك عبد العزيز – جدة

* خطابان فقط، لم أستطع الاكتفاء بنشر جزء منهما فحسب، وجذبنى أسلوبهما، حتى أننى رأيت ضرورة أن يشاركنى القراء ما جاء بهما، وهما خطاب (م.ع.ع-١٦ عاماً)، الذى لم يكتب اسمه للأسف، وخطاب الصديقة (وفاء رأفت على) من (مصر الجديدة)، فدعونا نطالعهما معاً.

***

(١)

نعم المرأة مشكلة ..

ونعم نحن الرجال صنعناها..

ربما يتساءل بعض الرجال كيف؟ أو ربما يحاول البعض الآخر نفى مسئوليته عن هذه المشكلة.

فالمرأة منذ الأزل تعانى نفس المشكلة، ألا وهى الشعور بعدم المساواة بالرجل.

وستظل أبداً تشعر بهذا الشعور مهما نالت من حرية، ومهما بلغت من مناصب، ومهما انتزعت من سلطات من يد الرجل، ستظل فى أعماقها تشعر بأنها مظلومة.

فالمرأة فى عصرنا هذا تنقسم إلى قسمين:

- القسمان يتفقان فى الدفاع، وهو الشعور بعدم الأمان وعدم المساواة، الشعور بالظلم والقهر، ولكنهما يختلفان فى رد الفعل.

فالقسم الأول يستسلم ويشعر بأنه لا يستطيع تغيير أى شئ مما حوله، فيفضل البقاء تحت سيطرة الرجل وحمايته فى نفس الوقت؛ لأنه فى قرارة نفسه يشعر بضعفه الأنثوى وعدم قدرته على التعامل مع الحياة بمفرده، وهو القسم الأقل انتشاراً الآن..

أما القسم الآخر، فتتولد داخله طاقة متمردة، وغضب مكبوت ينجم عنه رفضه لأنوثته وانسلاخه عن جنسه، لأنه فى رأيه السبب فيما يواجهه فى حياته من سيطرة رجالية على المجتمع ويدفعه إلى محاولة التشبه بالجنس الذى يسيطر على مجريات الأمور، ولكنه بهذا يتنازل عن حقوق أخرى..

فإذا أصبحت المرأة متساوية معى كرجل، وغير محتاجة لوجودى، فلماذا أقف مثلاً لأدع امرأة تجلس مكانى، أو لماذا أدعها تمر أمامى أولاً. والكثير من تلك الحقوق المكتسبة، لكونها امرأة ضعيفة، والتى تفقدها بمحاولتها لتتشبه بالرجل..

ولكن القسمين ضحية معاملة الرجل شئنا أم أبينا..

ولكن من هى المرأة - المشكلة - فهى نصف المخلوقات على وجه البسيطة، فهى الأم، والأخت، والصديقة، والزوجة، والابنة..

هى نصف حياتنا..

ومعظم مشكلاتنا..

م.ع.ع. (١٦ عاماً)

(٢)

أستاذى العزيز د. نبيل فاروق..

بعد التحية والسلام..

لقد ذكرتنى كلمات سيادتكم فى الدراسة الأخيرة "المرأة مشكلة صنعها الرجل" بمناظرة قمت بكتابتها تحمل رأيى الذى لن أحيد عنه.. تحمل احترامى للرجل ومقتى للظروف التى تكبل يدى، ومعى كل امرأة شرقية تبحث عن حريتها المشروعة..

ها هى كلماتى ..

ها هو اتجاهى ..

* من أنت كى أحادثك ؟ من تكون كى أصدقك؟

- رب البيت .. سيد قومه ... حامى بلاده...

* أنسيت (جهاد) التى بالسيف عانقت صفوف العدو، وبيسراها لــواء الإسلام!؟؟

- لم أنس ولكنها كانت واحدة..

* واحدة !؟ أين ذهبت عيناك؟ بما هام ناظراك ؟ أين أذناك كى ترهــف السمع؟!

- البقاء للأقوى والرجال قوامون على النساء..

* أنت عنيد مكابر..

- بل أنت تتعاملين بصلف وتجبر .

* إلام ترمى؟

- إلى حيث الطاقة ... سأبقى أنا الأقوى، أما أنت فستبقين الأضعف.

من قال هذا؟..

إن ما أقوله ما هو بمنطق امرأة شرسة ولا فتاة طائشـــة، إنمــا هــو مجتمع نسائى يطالب بحقوقه..

لقد استوليت على حق الدفاع عن الوطن.. فأنت تجند..

استوليت على حق القضاء على الجريمة فـأنت ســاهر علــى راحــة الآخرين فى زى الضابط.. لمَ لا تترك أيها الرجل للنساء السبيل لتحقيــق أهدافهن.. إننا نستهدف المعاونة فى البناء لا الجدل فيما لا طائل له..

- أوقفى هذا التحدى السافر واسمعينى..

* لا .. لن أدع لك الفرصة لإخضاعى من جديد..

- ربة البيت الناجحة هى أفضل للرجل من المرأة العاملة..

* لمَ لا تزيد على ذلك فتقول إنه من الأفضل ألا تنال المرأة من التعليم

شيئاً لتحيا فى غياهب الجهل والتخلف فتزداد أنت سلطاناً..

- أتسخرين منى أم تريدين استفزازى؟؟

* قل ما شئت ولكن المرأة ستظل تبحث عن النور، ولــن تنــال مــن أقاويلك تلك ما تصبو إليه، فأنت بذلك تقترح إلقاءها فى بئر من الظلمات، بل هو بحر الظلمات الذى لا شاطئ له.. حيث لا نجاة ولا عودة..

- أديرى على .. نعم أديرى على .. فقد أكون قد نسيت مِمَ خلقت..

* لقد نسيت أنا الأخرى.. وإن كانت فى طىّ الذاكرة لما لجأت إليــها.. فكم أنت خبيث!!

- لقد خلقت حواء من ضلع من ضلوع آ..

* ماذا تعنى ؟؟

- أعنى أنه بدون ذلك الجسد الذى خلقت منه لما وجدتك على وجــه البسيطة..

* ويحى .. أين ذهب عقلك!؟ هل خبأ وميضه الذى طالما كنت أعجب به؟؟

- ما يزال كلّ فى مكمنه، فأنت من يتمرد على قوانين الحياة لا أنا..

* أتمرد!؟؟ .. ما هو مفهوم التمرد لديك؟

- التعدى ..

* أنا لا أتعدى .. فما أنا بفاعلة إياه، إنما هو التحدى..

- أأنت واثقة من أن تلك النبرات هى نبرات صوت أنثوى؟.. إن تلــك الكلمات تنبع من غريزة من تملك خصلات تنسدل على كتفيها؟؟

* قل ما يحلو لك فهى غريزة البقاء ولا تفسير آخر لدى..

- أيعنى هذا أنه قد انسدل الستار على هذا النقاش؟

* لا ليس بعد.. أتريد التهرب؟؟

- من .. أنا !؟؟ إنه لعار علىّ أن أفعل..

* ألا ترى فيما تقول الأنانية؟ فأنت لا تريد التخلى عن حقوقك، ومع ذلك تطالبنى بالتخلى عن كل ما أملك من حقوق، وعما ما أزال أبحث عنه من حقوق لم تصلنى بعد!!

- لا صلة بين هذا وذاك.. إنه الوضع منذ القدم.

* أترانا ما نزال نعيش فى البادية نحتمى وراء القباب الواقية خشية من بطش الأعداء!؟.. لقد تغيرت الحياة كثيراً.. أما أنت فلا تريد أن تتغير..

- أيعنى هذا أنى لا أواكب عصر الذرة وغزو الفضاء؟؟

* لم يكن هذا مقصدى، فأنت مخترع هذه الأجهزة، وتلك الشاشات..

- وبعد ..

* الفهم.. افهمنى أفهمك.. امنحنى الفرصة كى أثبت قدراتى..

- أهذا هو كل ما لديك؟ ها هى الفرصة أمنحك إياها، فأرينى ما أنت فاعلة بها..

* نعم .. سترى .. سترى ولن تندم أبداً، فستكون مدينتنا ذات طرقات ممهدة، ومحال مضيئة، ودور فسيحة..

- لنر .. فها أنا منتظر .. سأمهلك ردحاً من الدهر.

* ها قد عدنا إلى السخرية من جديد..

- إنها ليست سخرية.. حسن.. سنعمل معاً، ولنر العاقبة.

وهنا ارتفعت السبابة وخيم السكون، وباتت الأيدى متعانقة والقلوب متوثبة..

لكل بداية نهاية.. وهكذا خطابى، فقد بدأ بكلماتى، وهكذا خطابى، فقد بدأ بكلماتى، وها هو ينتهى بكلماتى أيضاً..

من بين قرائك : وفاء رأفت على – مصر الجديدة

***

فى هذه المرة، قررت أن أكسر القاعدة..

صحيح أنها ليست أول مرة أفعل فيها هذا؛ فلست أميل بطبعى إلى النمطية، ولا إلى السجن فى قوالب جامدة، أو آراء لم تعد تناسب العصر..

ولكنها المرة الأولى، التى أجدنى فيها مضطراً لكسر القاعدة..

لقد بدأت دراستنا، حول علاقة الرجل بالمرأة، على نحو يكسر القواعد التقليدية..

بدأت بجمع آرائكم حول دراسة لم تبدأ بعد..

وكان هذا، فى حد ذاته، جزءاً من الدراسة..

لقد استفزكم العنوان..

مجرّد العنوان..

وهذا يعنى ان المشكلة كامنة بالفعل فى أعماقكم، وأن كل ما كانت تحتاج إليه هو أن يضع شخص ما إصبعه عليها، فتنفجر فى عقولكم، وتنسكب على رزم من الأوراق والرسائل، اكتظ بها مكتبى، وازدحم بها عقلى، حتى أنها التهمتنى تماماً لأكثر من ثلاثة أيام، قرأت خلالها العشرات والعشرات من الخطابات والآراء والتعليقات..

وساعة فساعة، راحت تنمو داخلى فكرة ضخمة..

كيف أصل بهذا السيل من الآراء للجميع؟!..

كيف أطرح أفكاركم ومقالاتكم ودراساتكم للقراءة والمناقشة، فى هذه المساحة الصغيرة، التى نمتلكها معاً فى (كوكتيل ٢٠٠٠)؟!..

وراودتنى فكرة مجنونة فى أن أنشر كل الرسائل..

وكادت الفكرة تصيب المسئولين عن النشر بأزمة قلبية..

كيف تنمو دراسة محدودة، داخل سلسة دورية، حتى تلتهم السلسلة كلها، ولا تفسح المجال للقصص القصيرة، والمسلسلة، والدراسات الأخرى، والروايات، وغيرها؟!..

وكان من المحتّم أن أتراجع..

ولكننى لم أنسحب إلى خطوط القتال الأولى..

لقد نجحت فى احتلال مساحة من الرأى والعناد، تكفى لنشر عدد من أفضل ما تلقيت من رسائل فى هذا الكتاب، على أن أواصل نشر الرسائل الأخرى فى الكتب القادمة، وخاصة لو أنها تحوى بعض الآراء الجديدة..

وكان هذا الحل يرضى جميع الأطراف، إلى حد ما..

الطرف الوحيد، الذى لم يتمّ استطلاع رأيه فى هذا القرار هو أنتم..

أصدقاء الورق..

وهأنذا أطرح عليكم الشكل الذى اتفق عليه رأينا هنا..

وأنتظر رأيكم..

والآن، هيا نطالع معاً عدداً من الرسائل..

ومن الآراء..

***

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة وبعد...

صديقى العزيز : د. نبيل فاروق..

أود فى بداية حديثى أن أشكرك كثيرا.. لأنك فتحت لنا أبواب هذا الحوار الرائع.

آه لو تعلم كم تمنيت هذه الفرصة العظيمة.. منذ زمن.. فلدى الكثير.. والكثير جدا.. وكم تمنيت أن أتحدث به إلى أحد ......

ولقد فعلت مرة.. وكان رد الفعل.. مدهشا.. فالبعض اعتقد أنى بدائية.. متحجرة.. متخلفة.. وربما أكون عقبة فى طريق تحرر المرأة من قيودها.. تلك القيود التى أدمت معصميها منذ قرون..

قرون طويلة...

ولكن.. كل ما تحدثت به إليهم.. وكل ما سأتحدث به إليك الآن هو عبارة عن مشاعر.. فقط بعض المشاعر والآراء.. وكل إنسان له مطلق الحرية فى إبداء رأيه والتعبير عن مشاعره..

الموضوع.. ساحر.. جذاب.. كزهرة ربيعية متفتحة.. ولكنه واسع.. عميق.. كمحيط شاسع لا تهدأ أمواجه.. أبدا..

رجل وامرأة.. كلمتان بينهما حرف عطف.. والعالم كله بين هاتين الكلمتين.. وهذا ليس بجديد...

قرون طويلة.. عاشها الرجل والمرأة.. معا.. تأرجحت العلاقات بينهما.. تغيرت.. وتقاربت.. وتباينت..

ازدهرت واندثرت.. انسابت واقتحمت.. بردت وجفت.. هدأت واشتعلت.. سكنت والتهبت.. تحطمت.. وتقدمت.. ثارت واستسلمت..

ولكنها استمرت... تارة كالحرير.. وتارة كالحديد والنار.. تارة تحمل عبير الورود والحب.. وأحيانا تحمل طلقات الرصاص.. وألسنة لهب وخناجر ملوثة بالدماء.. وتارة.. الإطلاق.. ولكن لماذا ؟!.. لماذا يلجأ أحدهما إلى الآخر؟..

ماذا يريد الرجل من المرأة؟

وماذا تريد المرأة من الرجل؟؟!.. عبر كل هذه العصور..

ماذا أرادت؟... آه المرأة!!..

الأسئلة كلها صعبة.. محيرة.. لم تحيرنى أنا فقط ولم تعبث براسى أنا فقط.. وإنما اهتزت برنينها أوتار العقول فى كل مكان وزمان..

ولذلك فقد بذلت بعض المحاولات.. داخل نفسى وخارجها.. بحثا عن تلك الإجابة الضائعة.. ولم أبدأ بحثى باليوم.. أبدؤه منذ خلق آدم.. خلقه الله (سبحانه وتعالى) وأسكنه الجنة.. ولكن آدم.. كان وحيدا!!.. احتاج إلى من يؤنس وحدته.. ويشاركه ضحكته.. ويسمع همسته.. ويسكن إليه.. احتاج إلى من يحبه!!..

وخلق الله حواء... ولو أننا تخيلنا أول حوار دار بينهما...

سألها فى دهشة حين استيقظ من نومه.. ورآها أمام عينيه:

– من أين أتيت؟.. لم تكونى هنا قبل نومى..

فأجابت..

– خلقنى الله من ضلع فى صدرك وأنت نائم...

فقال فى سعادة:

– حمداً لله.. سأجد من يشاركنى الجنة.

وعندما سأله الملائكة عن اسمها... قال لهم:

– سأسميها حواء.. وأسماها حواء.. أتدرى لماذا؟..

لأنها منه.. وهى حى...

هذا هو لب الموضوع.. إنها منه.. وهكذا خلقها الله.

خلقها من ضلع فى صدره.. لكى تكون قريبة من قلبه دائماً إلى جواره.. يظلها بجناحيه.. وبين ذراعيه تحيا فى سلام...

ويمر الزمن...

وبمرور الزمن...

نسيت المرأة أنها منه.. ونسى الرجل أنه يحتويها...

وهنا بدأت المشكلة.. وبدأت المرأة تتبرم وتثور.. وبدأ الرجل يغضب ويتعنت..

أحدهما لا يسمع الآخر.. لا يفهم الآخر.. وبدأ الصراع وتاه كل منهما فى طريق..

رجل يحتاج لامرأة يحتويها ويسكن إليها.. وامرأة تحتاج إلى فارس.. ويا لها من كلمة فى زمن.. تندر فيه ملامح الفرسان.. إنها ليست ملامح وجه أو جسد.. إنها ملامح شخصية. ملامح كائن اسمه الرجل.. ولكن ليس أى رجل.. ملامح لا ترى بعين وإنما تحس بقلب، تحوى بين طياتها.. أنبل ما فى الوجود.. دفء وحنان.. شجاعة وإقدام.. صرامة وكرامة.. بسالة بلا نهاية.. وقلب.. قلب بلا حدود.. ملامح رجل يحارب الدنيا كلها من أجل مبدأ.

رجل لا يعرف الخوف.. إلا من بارئه.. لا يعرف الخيانة ولا يطعن فى

ظهور أعدائه.. ولا يفر أبداً من مبارز.. ولا يبخل على سائل.. رجل يحب بكل قلبه.. حتى وإن لم ينطق كلمة الحب.. تتضاءل تلك الكلمة إلى جوار ما يفعله من أجل حبيبته.. كل ما يفعله.. وحتى لو كانت لفتة صغيرة من إصبعه.. لإبعاد حشرة صغيرة اقتربت من حبيبته.. فتلك الأشياء وإن غابت عن ذهن الرجل إنما تؤثر تأثيراً عميقاً فى وجدان المرأة وعقلها وقلبها..

ولكن ...

أصبحت تلك الاحتياجات.. حبيسة فى نفس حواء.. تقاوم كل ما حولها.. تعتصرها كل الماديات.. تدوسها عجلات السيارات.. تدمرها قسوة الزمن.. وخيانة الأصدقاء.. تسحقها كل الأخلاقيات الرديئة..

وتشعر بالألم.. فأطلال الفارس تتحول إلى رماد.. غبار تلهو به رياح عابثة، فلا يبقى منه سيف يذود ولا يد تحمى ولا نظرة عين ترد غضبة عدو...

تكاد تؤمن بأنه لن يأتى.. ولن يحيا أبداً من رماده ولكنه الأمل... يتسلل إلى نفسها يسكنها.. فتظل تحمل فى طيات نفسها ذلك الفارس.. تدخر له كل ذرة حب فى قلبها.. كل كلمة عشق.. ستنتظره.. وحينما يأتى ستمنحه كل نبضات الحب والأمل وكل ما تحويه نفسها من جمال.. أتدرى لماذا تنتظره؟!..

لأنها تحتاج إليه.. تريد منه كل ما أرادته المرأة من الرجل عبر العصور.. ما أرادته كل امرأة.. من كل رجل.. الأمان..

بسم الله الرحمن الرحيم

"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم

مودة ورحمة".

صدق الله العظيم

A.F
عبير فوزى

***

"آراء جادة" :

المرأة مشكلة.. نعم.. ولكن لم يصنعها الرجل وحده.. فقد شاركت المرأة نفسها فى صنعها.. فهناك دائماً حرب معلنة أو غير معلنة بين الرجل والمرأة.. صراع أبدى بينهما.. لماذا.. لست أدرى.. إن لكل منهما مكانته ولا حياة لأحدهما بدون الآخر، وقد خلق الله تعالى حواء من آدم لتؤنس وحدته وتكون له أمناً وسكناً، قال تعالى : "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون"... لم يشتعل الصراع بين الرجل والمرأة إذن ما دام الله قد جعل بينهما مودة ورحمة؟! اعتقد أن هذا لأن كلاً منهما لم يعرف حقيقة دوره فى الحياة ولم يدرك مكانته.. فالمرأة رفضت قوامة الرجل عليها بالرغم من أن الله تعالى جعل الرجل قواماً أى رئيساً عليها ليس للاستبعاد والتسخير وإنما للإشراف والرعاية.. وقد أعطى الله الرئاسة للرجل بحكم تكوينه الطبيعى وبحكم كده وعمله فى تحصيل الرزق الذى ينفقه على أسرته.. قال تعالى : "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم".. فقد جعل الله الإنفاق واجباً على الرجل لا المرأة ومن هنا نبعت القوامة.. ولأن المرأة ترفض أن

يكون الرجل قواماً عليها فقد خرجت إلى العمل..

وأنا لم ولن أصدق أنها خرجت إلى العمل حتى تشغل وقتها وتستثمره أو لتحقيق ذاتها فى العمل..

فالمجال أمامها متسع لتحقيق الذات فى تربية أبنائها وتعليمهم وفى خلق جيل جديد قوى بناء.. ولست أقرُ ترك المرأة لأبنائها وإهمالها لهم لكى تعمل إلا فى أضيق الحدود..

(ملحوظة: أتوقع أن تنهال عليّ اللعنات من بعضهم بسبب هذه الكلمات ولكن هذا رأيى)..

وقد تحقق المرأة نجاحاً كبيراً فى بعض مجالات العمل، وقد تكون ملكة وحاكمة ووزيرة، ولكن ستظل الأسرة هى مملكة المرأة التى تستطيع التربع على عرشها، وستظل المرأة المنبع الأول للحنان والحب لأطفالها..

وقد بيّن الرسول –صلى الله عليه وسلم– عظيم حق الزوج وجزاء طاعته فقال: (إنما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنحة) وقال أيضاً: (ولو أمرتُ أحداً أن يسجد لأحد {غير الله} لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها).. ولأن المرأة كذلك إنسان لها رأى وعقل وكيان ودور فى الحياة، فقد كرمها الله فى كل موضع، ويكفى أنه (سبحانه وتعالى) قد جعل الجنة تحت أقدام الأمهات... وكلنا نعرف أنه وراء كل رجل عظيم امرأة تدفعه إلى الأمام.. ولكن المرأة بالطبع لا تريد ذلك.. لا تريد أن تكون وراءه أبداً حتى ولو كان نجاحه نجاحاً لها.. فلماذا لا تكف عن ترديد أن كل ما يسعى إليه الرجل هو استعبادها وإذلالها؟!.. لماذا لا تكف عن عقد المقارنة بينها وبينه؟!...

وإذا تكلمنا عن القيود التى تحيط بالمرأة منذ الصغر فهى والحق يقال

كثيرة.. فكل فتاة تحاط برقابة شديدة فى دخولها وخروجها وفى ملابسها ومظهرها وفى حديثها وكل كلمة تنطق بها.. وهذا ليس بخطأ.. ولكن الخطأ كل الخطأ فى أمرين.. الأول أن يبالغ الأهل فى رقابتهم وفى تحذيرهم للفتاة فتشعر بعدم الأمان، وتشعر بأنها تعيش فى غابة مليئة بالوحوش الطامعة فيها.. والأمر الثانى.. أن يطلق الأهل العنان للفتاة لتفعل ما تريد رغبة منها فى الشعور بالحرية المطلقة وبالمساواة مع الرجل.. واعتقد أنه لن تكون هناك مساواة كاملة بين الرجل والمرأة.. وهذا شئ طبيعى.. فالمساواة تكون فى الحقوق والواجبات كذلك.. وما دامت المرأة لن تفعل كل ما يفعله الرجل، وما دام الرجل لن يفعل ما تفعله المرأة، فلن تكون هناك إذن مساواة كاملة.. ولا شك أن هناك حقوقا للمرأة لم تحصل عليها بعد.. وأهم هذه الحقوق ندركه بسهولة عندما نسمع عما يحدث لنساء البوسنة والهرسك.. ومن الأمور الظالمة للمرأة فى مجتمعنا.. تفرقتنا بين خطأ الرجل وخطأ المرأة.. فإذا أخطأ الرجل قلنا: إنه رجل.. أما إذا أخطأت المرأة فقل عليها السلام.. وقد نالت المرأة فى عصرنا حقوقا كثيرة وأصبح رأيها مسموعا فى كل مجال..

(ملحوظة: الشقة من حق الزوجة)...

ومن المؤسف أن المرأة عندما شعرت بأنها مظلومة، وعندما أرادت أن تتساوى مع الرجل فى كل شئ.. قلدته فى كل شئ أيضا.. فى تصرفاته وملابسه وخشونته، وقبلت التنازل عن أنوثتها بكل سهولة.. حتى أنه قد يتعذر علينا أحيانا التفرقة بين رجل وامرأة.. وهى بذلك تخالف الطبيعة وتخالف إرادة الله الذى خلقها أنثى ومنحها أقوى الأسلحة للدفاع عن نفسها، وهذا السلاح هو ضعفها.. ولست أقصد الضعف بمعنى الخنوع والاستسلام ولكن أقصد الضعف القوى الآسر.. الضعف الذى يعد أشد فتكا من أى سلاح.. الضعف الذى يملكك فى حنو ورفق.. وأكرر أنه لا داعى لأن تعقد المرأة المقارنات بينها وبين الرجل.. لا داعى لأن تتحداه.. فلكل

منهما تكوينه الطبيعى، ولكل منهما طريق خاص به يسير فيه ثم يلتقيان لكى يسيرا معا فى طريق واحد ليكمل كل منهما الآخر.. وقد قرأت عبارة لكاتبة فرنسية تقول فيها: (إننى أرفض بكل قوة أن هناك مؤامرة كونية ضد المرأة ترسف فى الأغلال.. فى البيت والشارع والمصنع.. أبدا عقلى يرفض ذلك تماما.. فإن كانت عبودية للمرأة فهى التى وافقت على ذلك..

وإن كانت المرأة لا تزال وراء الرجل فلأنها أرادت ذلك.. إن أظفار المرأة قد فتتت الصخر، وإن جنود الإغريق عندما لم يجدوا حبالا يشدون بها السفن فى حرب طروادة تقدمت المرأة وقصت شعرها ليصنعوا منه الحبال.. إن هذه المرأة لو أرادت لجعلت شعرها حبالا تشنق بها الرجال.. ولكنها لا تستطيع.. وهى لا تستطيع لأنها لا تريد.. مع الأسف)... وبالطبع هذه ليست دعوة للنساء لكى يشنقن الرجال...

فإذا كانت المرأة تحب دائما أن تكون مشكلة.. فلا يجب علينا أن نلوم الرجل لأنه لم يصنع هذه المشكلة.. وحده..

إيهاب رضوان سعد الدسوقى
كلية التربية بالمنصورة - الفرقة الثانية
رياضيات

بسم الله الرحمن الرحيم

د. نبيل فاروق..

هذا هو رأى فى مقالكم المنشور بعدد كوكتيل ٢٠٠٠

"المرأة مشكلة صنعها الرجل"...

المرأة أكذوبة صنعها الرجل

"مهلا يا سيدى الفاضل.. أرجوك لا تصدر علي حكما قاسيا من قراءتك للعنوان، ثم لا تلقى بملايين الاتهامات من قبل حتى أن تقرأ ما كتبته..

وحتى تعلم معنى العنوان وتفهمه جيدا دعنا نمسك بطرف الخيط وهى تلك العبارة التى ذكرها (د.نبيل فاروق) فى الدراسة وهى: (أن الرجل يقول عن المرأة إنها مشكلة دون أن يعلم أنها من صنعه.. وذلك عندما رفض فى البداية أن يمنحها حقوقها البسيطة العادلة).. ومع احترامى لرأى (د.نبيل فاروق) إلا أن هذه العبارة تسبقها كلمة (آراء جادة) قد أحدثت صدى ودويا فى عقلى.. ولنسأل الكاتب معا، ما هى أبسط الحقوق التى منعها الرجل عن المرأة...؟!

فلنعد للبداية الكاريكاتيرية عندما نرى المرأة البدائية البسيطة جالسة فى الكهف مرتجفة مذعورة من ذلك الوحش الضخم الممتلئ بالشعر ألا وهو الرجل.. فى حين أننا نجد الرجل وقد سقط صريعا فى هوى تلك الحسناء.. وبعد ذلك نجده وهو يقاتل ذلك الديناصور فى جسارة وقوة ثم يصرعه ويقدم للحسناء لحمه كهدية بسيطة.. هنا تدرك المرأة حقيقة واحدة وهى أنها ضعيفة فى تلك الدنيا وأن الرجل -الوحش فى نظرها- إنما هو ملاكها الحارس فى هذه الحياة فهو يأتيها بالطعام ويذود عنها ضد كل ما يهاجمها.. وفوق كل ذلك كان كالعبد بالنسبة لها...

وقوة الرجل هى التى فرضت على المرأة أن تقف هذا الموقف وضعفها هو الذى جعلها ترضخ لقوة الرجل بعد أن أيقنت أنها لن تستطيع حماية نفسها فى هذا العالم الموحش... فبجانب الرجل عرفت المرأة الأمان والاطمئنان.

ولننتقل معا من هذا الزمن السحيق إلى عصرنا الحالى وننظر فى معظم منازل مصر أو فى السواد الأعظم منها.. لنجد أن العلاقة بين الرجل

والمرأة كما هي...

تتساءلون كيف؟!.. نعم العلاقة كما هي فنحن نجد أن الرجل لم يعد يقاتل ديناصورا لكى ينال رضا المرأة.. ولكن صار عليه أن يقاتل عالما بأكمله ليحصل لها على شقة وأموال لكى ينال رضاها... فنجده غارقا فى عمله حتى أذنيه.. وهى تمارس هوايتها المنزلة متخيلة أن ما تقوم به هو عمل جبار تركه لها الرجل بعد أن خشى من عدم احتماله له... ونجد الرجل منهك القوى فى آخر يومه.. بعد أن حصل للمرأة على الديناصور.. آسف.. على الأموال!!

أعلم أنكم ستسخرون منى وتقولون فى استعلاء: (إن المرأة صارت تعمل مثل الرجل تماما الآن وأصبحت متساوية معه فى الحقوق والواجبات المهنية.. ولكن مهلا يا سادة قبل أن تسخروا منى انظروا إلى آخر الاحصائيات المصرية والتى تقول ما يأتى...

[إن عدد العاملات المصريات بأجر فى مصر نسبتهن لا تتجاوز ٦% من نساء مصر] !! وأين الباقى ؟!.. نعم أين باقى نساء مصر يا من تتكلمون عن عمل المرأة؟ أين ٩٤% من نساء مصر؟!.. سنجد أنهن بالمنازل يقمن بتربية أطفالهن والاعتناء بأسرهن، وإذا سألت يا سيدى أية سيدة فى مصر عما إذا كانت تفضل أن تعمل، فستجيب بقولها.. إن المرأة مكانها الحقيقى هو منزلها.. لماذا؟!.. لقد تعبت المرأة. نعم لم تعد تتحمل ما يحدث. إنها ضعيفة، نعم ضعيفة ومن هذا الضعف خرجت الأكذوبة.. الأكذوبة التى ضخمها الرجل.. لقد أخفت المرأة ضعفها بأكذوبة وهالة زائفة غرسها لها رجل الكهف عندما قدم لها الديناصور..

وبعد ذلك تقول يا سيدى: إن الرجل منع عن المرأة حقوقها..!! أية حقوق يا سيدى بالله عليك؟ "الرجال قوامون على النساء" وهذا ما يجعل الرجل يعمل ويحكم ويسود، ولننظر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذى حذر من أن تتولى امرأة حكم شعبها لأنها ستفسد البلد.. لأن المرأة أسيرة لأهوائها وعواطفها الشخصية..

يا عزيزى الكاتب.. نحن الذين صنعنا تلك الأكذوبة والهالة حول المرأة التى ضاعفت من حجمها، ونحن الذين احترمناها ووفرنا لها كثيرا من أمان وحماية وراحة فى منزلها ولم نمنع عنها أى حقوق يا سيدى.

كلمة أخيرة.. المرأة خرجت من ضلع مكسور ثم.. كسر كل الضلوع..

أحمد محمد حسن عرفة

***

د. نبيل فاروق:

تحية طيبة وبعد: أرسل هذا الخطاب:

أولا : لأهنئك على المجهود الكبير الذى تبذله لإخراج هذه السلسلة الرائعة (كوكتيل ٢٠٠٠) وكل المجموعات الأخرى من (رجل المستحيل) و(ملف المستقبل) وغيرها..

ثانيا : لأهنئك أيضا ولكن لطرحك موضوع "المرأة مشكلة صنعها الرجل" الذى طرحته فى العدد الثامن عشر وطلبت من القراء إبداء رأيهم فيه. وها هو رأى المرأة منذ خمسين سنة فقط كانت كل مهامها هى المهام المنزلية البحتة من طهى وتنظيم وترتيب، لم يكن لها الحق فى

إبداء رأيها فى شئ. لم يكن لها الحق فى التعليم. لم يكن لها الحق فى الخروج من المنزل، وإن حدث ونظرت مرة من النافذة تنقلب الدنيا فوق رأسها. وشيئا فشيئا أصبحت تذهب إلى المدرسة وتتعلم ولكن فى أضيق حدود. وأصبحت تستطيع إبداء رأيها فى بعض المشاكل المنزلية لا أكثر. والرجل يعتقد بهذا أنه أعطاها حقوقها. لذا فقد كانت الثورة لازمة. كان لابد من شئ ليغير من وجهة نظر الرجال نحو النساء. وبدأت المرأة تطالب بالمساواة بينها وبين الرجل ليس لأنها تريد هذا فهى بداخلها تعرف أنها لا تستطيع القيام بكل ما يقوم به الرجل، ولكن لكى تثبت له أن لها رأيا وأن لها من الحقوق مثلما له، وحتى إن فشلت فيكفى أنها حاولت وأنها لم تستسلم للأمر الواقع. وبدأت تعمل.. مثلما يعمل الرجل وأصبحت تنافسه ليس لمجرد أن تعمل مثله ولكن لتثبت للرجل أنها تستطيع القيام بأصعب المهام مثله وأنها تستطيع أن تتكفل بنفسها وتستطيع حماية نفسها ولا تحتاج لن ينفق عليها أو يحميها، ولتقول له: هأنذا أخرج كل يوم للعمل وأواجه مشاكل لا حصر لها مثلما تواجه أنت من مشكلات المواصلات ومشكلات العمل، بالإضافة إلى المشكلات العائلية والمنزلية" ومع ذلك فالمرأة لا تستطيع إرضاء الرجل أبداً. دائماً لا يعجبه ما تفعل..

إن كانت هادئة فى تصرفاتها... اتهمها بالبرود

وإن كانت منفعلة ثائرة... اتهمها بالحدة

وإذا كانت مستسلمة لآرائه.. تفعل ما يأمرها به

قال الرجل: سهلة المراس... لا أرى لها

وإن أبدت رأيها فى كل صغيرة وكبيرة ... قال تدس أنفها فى كل شئ..

وإذا فكرت فى طموحاتها وآمالها... وجاء الحب فى المرتبة الثانية من حياتها.. قال: امرأة بلا قلب..

وإذا كانت رومانسية والحب فى المرتبة الأولى عندها قال: امرأة بلا طموح..

إذن فهى فى كل الأحوال لا ترضيه، ثم يقول بعد ذلك إنها مشكلة..

أليست بتعنته وقسوته وتسلطه أصبحت مشكلة؟ إن الرجال دائماً يرددون أن الزواج شر لابد منه، وأنا معهم فى الجزء الثانى من مقولتهم، فالزواج لابد منه، فهو أساس المجتمع، ولكن لماذا هو شر؟ إنه شر لأن الرجل يفرض سيطرته وآرائه المتعنتة. فإن أرادت المرأة الثورة عليه انطلقت تفعل ما تريد وتعانده فى كل أموره، وترتدى ما تريد من ألوان لا يحبها زوجها، وتفعل ما يغضب زوجها، فإذا به يتهمها بأنها لا تصون كرامته وأنها تعرض سمعته للخطر والقيل والقال، لماذا؟ فهو إن كان ديمقراطياً فى حياته معها حنوناً غير متسلط من البداية لما ثارت على آرائه وانطلقت بحرية دون تفكير فى شئ. وأنا هنا لا أقول إن كل الرجال كذلك، ولكن أقول هذا لمن تنطبق عليه المواصفات السابقة. ثم لماذا يشكو الرجال من الحموات دائماً، ويجعلها فنانو الكاريكاتير موضوعاً للسخرية ويقولون دائماً إنها تفسد حياتهم الزوجية؟ لماذا؟ لأنها دائماً تنصح ابنتها وتريد أن تجنبها ما واجهتها هى فى حياته الزوجية. ولكن الزوج يريدها آلة لتنظف وتطهو وترتب وتربى الأطفال. والمرأة لا تواجه السيطرة عليها فى بيت زوجها فقط بل أيضاً قبل أن تتزوج عندما كانت فى بيت أبيها دائماً يكون الابن الذكر هو الذى فى المقدمة حتى وإن كان أصغر منها سناً.

وأخيراً لا أريد أن أطيل أكثر من هذا، وإنما أردت طرح المشكلة من عدة زوايا. وأعلم أن من سيقرأ هذه الرسالة سيعتقد أنى متعنتة ومنحازة إلى جنسى ولكن هذا غير صحيح، فأنا مؤمنة تماماً أن للرجل حقوقاً على زوجته وأخته أو حتى ابنته، فهو يحب أن يسيطر عليها، فهذا يشبع غروره، كما أن المرأة دائماً تحتاج لمن يذكرها بأنها أنثى وهذا يحدث من خلال سيطرة الرجل عليها، وإنما أردت أن أقول وجهة نظرى، وأنا لا أطمع فى نشر هذه الرسالة فهى طويلة، وأنا أعلم هذا، وإنما فقط أتمنى أن أقرأ آراء ووجهة نظر الذكور أيضاً..

ومرة أخرى أهنئك لطرحك هذا الموضوع الشيق وأقول لك إن هاتين الصفحتين ما هما إلا نقطة ماء فى بحر، فالكتابة فى هذا الموضوع لا تنتهى، وأرجو أن تكون هاتان الصفحتان قد عبرتا عن وجهة نظرى، ولى طلب صغير. إذا وصلتك هذه الرسالة بإذن الله وقرأتها فأرجو أن تخبرنى ولو بكلمة صغيرة وشكراً.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

رشا محمد عبد الحميد

القاهرة – مدينة نصر

شارع أحمد الزمر امتداد ذاكر حسين

***

بسم الله الرحمن الرحيم

"وما توفيقى إلا بالله"

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزل سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

الأستاذ . نبيل فاروق..

تحية طيبة .. أما بعد..

أسرنى كثيرا طرقك لموضوع طالما أردت أن أكتب فيه، لذلك قررت أن أرسل لك بكتابى هذا وفيه رأيى عن دراستك الخاصة بالمرأة، وكنت أحب أن تضيف إليها (المسلمة) ودعنا نبدأ حتى لا نضيع السطور..

بادئ ذى بدء يجب أن نتفق على أننا نؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- رسولا، وأن نتذكر حديثه -صلى الله عليه وسلم- (استوصوا بالنساء خيرا فقد خلقن من ضلع أعوج وأعوج ما فى الضلع رأسه إن ذهبت لتقيمه كسرته وإن تركته ظل معوجا) والآن لنسرد بعض النقاط التى تمس موضوعنا:

١ – مبدأ تحرير المرأة هو مبدأ استعمارى صهيونى هدف إلى ضرب الإسلام آنذاك -فترة ما بعد الحملة الفرنسية- فى صلبه وقوامه، وقام عليه كثير من أبناء الإسلام وغيرهم كقاسم أمين صاحب كتاب "تحرير المرأة" والذى كان من انحطاطه أن قال الشاعر شوقى:

ما بالكتاب ولا الحديث ... إذ ذكرتهما نكير

حتى لنسأل هل تغار ... على العقائد أم تغير؟!

وقول "محرم" :

أقاسم لا تقذف بجيشك تبتغى ... بقومك والإسلام ما الله عالم

نبذت إلينا بالكتاب كأنما ... صحائفه مما حملن ملاحم

وغيرهم مما أثارهم تطاول الكتاب على الحرمات وهدفه تحلل المسلمين من دينهم وأخلاقهم. وأخيرا نسوق تلك الآية الكريمة "وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى" الآية ٣٢ الأحزاب..

٢ - المبدأ الداعى للتحضر والتمدن بخلع اللباس الإسلامى وأن نستبدل به ما يسمى (الموضة) هدفه واضح وصريح، قصد قتل حياء المرأة وإشاعة الإباحية السائدة فى المجتمعات الأخرى. وفى قصيدة للأزدى.. يقول:

أو لم يروا أن الفتاة بطبعها كالماء لم يحفظ بغير إناء

ما فى الحجاب سوى الحياء فهل من التهذيب أن يهتكن سر حياء

ونسوق أيضا تلك الآية برهانا ودليلا يسكت أصوات السفور والخلاعة: "يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين" الآية ٥٩ الأحزاب..

٣ - مبدأ مساواة الرجل بالمرأة -عفوا.. المرأة- بالرجل يهدف إلى تحطيم قوامة الرجال على النساء ولنقرأ قوله تعالى : "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض" الآية ٣٤ النساء ..

وقوله عليه الصلاة السلام: (النساء ناقصات عقل ودين). وعلى هذا فقد كان أسهل وأجدر على الله أن يجعل بنى آدم كلهم نساء أو جميعهم رجالا ما داموا -فى عرف هذا العصر- متساوون.

٤ - خروج المرأة للعمل بجوار الرجل لغير حاجة، وإنما لأن ثبات الذات خطأ وكبيرة، حيث تحدث الآثام وترتكب المعاصى تحت مسميات كالزمالة والصداقة والتعاون المتكامل بين الجنسين، فالنساء ناقصات عقل ودين، وقد قال عليه الصلاة والسلام (ما ولى قوم أمورهم لامرأة إلا ذلوا) وهكذا نرى لحكمة يراها رسولنا الكريم -الذى لا ينطق عن الهوى- أن المرأة غير صالحة لتولى أمور الحكم والوزارة والرئاسة، والآن ندخل إلى لب القلب فى موضوعنا بأن المرأة -كما قلت- لا أحد يفهمها، وأنها فى مجتمعنا مظلومة وفى ذلك كل الحق، ولكن إلا يرجع هذا؟ هل إلى طبيعة المرأة؟ أم إلى استبداد الرجل؟ ولنعرف الجواب نرجع إلى كلمة "مجتمعنا" وسنرى أن الإجابة أسهل ما يكون، فالمجتمع اليوم يشهد حالة من التصدع والانقسام والانهيار، حيث انقسم إلى فئتين إحداهما تعترف بالإباحية والأخرى تدعوا للحشمة والسلفية. والمرأة بما أنها من المجتمع فهى تائهة لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء فتضيع فى مفترق الطرق فتسقط فى وعاء الشيطان وتقسو وتثور حتى تخور ولا تجد ملجأ من الله إلا إلى الله. فالمرأة اليوم فى صراع مع هواها وفطرتها وهذا الصراع يولد لدى المرأة شخصية جديدة لا يألفها الرجل فيثور هو الآخر حتى تصبح المرأة مشكلة ولكن يصنعها المجتمع.

والحل إذن هو أن يكون مجتمعنا مجتمعا إسلاميا خالصا أساسه لا إله إلا الله، وقوامه الوحى المبين والشرع الحكيم، ولنتأمل ذلك بعيدا عن

العصبية التى زرعها فينا الغرب ولنر هل حقا من الممكن أن تصبح المرأة مشكلة.. نصنعها نحن الرجال؟

خاتمة... طريق الشفاء... علينا بورق الصبر وعروق الإخلاص نضعها فى إناء التقوى مع عصير التواضع ثم نصب عليها ماء الخشية، ونوقد عليها نار الحزن ونصفيها بمصفاة المراقبة ونتناولها من كأس الصدق بملعقة الاستغفار، ونبعد عن الحرص والطمع نشف من مرضنا بإذن الله ونعود إلى ديننا ونتصالح مع ربنا صادقين مصدقين أخيارا .

وسلام على المتقين – والحمد لله رب العالمين

هـ.ع.ك الزقازيق محافظة الشرقية

السن ١٧ عاما

***

بسم الله الرحمن الرحيم

كلما تمعنت فى العنوان الذى اخترته لطرح فكرتك عن العلاقة بين الرجل والمرأة وجدت أنه صحيح وينطبق على هذه العلاقة الأبدية منذ قديم الأزل وحتى الآن. فالمرأة منذ القدم تعامل على أنها المخلوق الأدنى درجة من الرجل، ومع الأسف ترسخ لديها ولدى الرجل هذا الإحساس على مر العصور حتى أصبح من المسلمات، وثبت الوضع على هذا الحال ردحا طويلا من الزمان منذ أن وأد العرب الأوائل البنات؛ لأنهن يجلبن العار، وحتى يومنا هذا الذى تفرح فيه الأسر عندما يولد لها ذكر، ويحدث العكس عند ولادة أنثى. وبرغم فرق كل هذه القرون بين الوضعين إلا أنه ما زال

قائماً مع الفارق... لماذا؟

هل لأن الرجل شعر منذ القدم ومنذ بدء الخليقة [آدم وحواء] بخطورة المرأة عليه، وكيف أنها استطاعت التأثير عليه فأكل من الشجرة المحرمة فتغير مصيره، ومن يومها وهو يحاول كبتها وتحجيم دورها حتى لا يمنحها فرصة السيطرة والتأثير عليه مرة أخرى، وحتى يشعرها بالدونية فلا تشاركه فى الحياة سوى الفراش فقط؟ أم هو انتقام آدم من حواء التى حرمته نعيم الجنة، فتحول انتقامه على مر العصور إلى محاولات تقليل شأن المرأة حتى يراها ذليلة، فحرمها التعليم والثقافة جزاء فعلتها التى لم يستطع نسيانها حتى الآن؟ أم هل هو الفهم الخاطئ للدين الإسلامى الذى كرم المرأة كما لم يفعل دين آخر، وساواها بالرجل أمام الله فى العبادة والحقوق والواجبات تجاه الدين؟ الملاحظ أن وضع المرأة المتردى بشدة فى الدول الإسلامية أكثر كثيراً من الدول الأخرى حتى تلك التى تنتمى للعالم الثالث ولا تدين بالإسلام..

أنا لا أدافع عن المرأة ضد الرجل، ولا عن الرجل ضد المرأة، لأنهما وجهان لعملة واحدة، ولا يستطيع أى منهما العيش بدون الآخر، ولو كان الأمر كذلك لكان الله قادراً على أن يخلقنا جميعاً من جنس واحد.. معاملة الرجل للمرأة هى التى خلقت كل هذه المشاكل، ويجب أن تتغير هذه المعاملة؛ فالمرأة هى التى خلقت كل هذه المشاكل، ويجب أن تتغير هذه المعاملة؛ فالمرأة الآن أصبحت متعلمة وتتحمل مسئوليتها كاملة جنباً إلى جنب مع الرجل، داخل منزلها وخارجه، وأصبحت هناك العديد من الأسر التى تعمل فيها المرأة وتعول الأسر كلها نظراً لظروف عديدة، وانتشر هذا الوضع فى الآونة الأخيرة لدرجة أنه لم يعد من الأشياء الشاذة أو

المستغربة فى مجتمعنا. فكيف ،والحال كذلك، تعامل المرأة معاملة مهينة...

والآن يأتى تيار يزعم أنه دينى يطالب بردة المرأة وعودتها لعصور انتهت بظروف حياتها المختلفة عن حاضرنا تمام الاختلاف، ويفزع هذا التيار -هنا لا أقصد المتطرفين الذين يحملون البنادق ويرتدون الجلابيب، فهناك شرائح عديدة ممن يُوصفون بالاعتدال يرددون شعارات ربما لا يدركون خطورتها، ويروجون لها، تطالب المرأة بالتخلى عن مكاسبها التى كسبتها عبر مشوار تنويرها الطويل- هذا التيار يفزع من مجرد ذكر المرأة وكأن المرأة كلها عورات، وينسون أن المرأة هى التى ولدت وربت الرجال، وينسون أنها نصف المجتمع، وأن المرأة لو توفر لها المناخ المناسب لأنتجت وتقدمت وتقدم معها المجتمع، وينسون أن الغرب (الملحد) لم يتقدم لأنه حجم دور المرأة وظلمها وحقرها !!! من كل هذا أو أكثر أصبحت المرأة فى وقتنا الحاضر تتعامل مع الرجل بمنطق الذى هرب من سجنه وحصل على حريته على الرغم من هذا السجان -والبعض يفزع من كلمة حرية ويفسرها على أنها الانحلال بعينه- وبرغم حصول المرأة على بعض الحقوق إلا أن المرأة تتصور أن هذه الحقوق انتزعتها من بين أنياب الأسد، لذلك فشعور الظلم والقهر لم ولن يتغير حتى يغير الرجل نظرته لنفسه أولا ويثق بنفسه أكثر، ويغير نظرته للمرأة ويعاملها على أنها نصفه وأنها خلقت من ضلعه، وهذا أكبر تكريم لها وليس تقليلا من شأنها كما يحلو للبعض أن يردد، فقد خلق "آدم" من طين وخلقت "حواء" منه هو... ويحسب كثير من الرجال أن المرأة تسعى للمساواة بينها وبين

الرجال، وهذا خطأ فلا توجد امرأة تتمنى أن تتساوى مع الرجل، إذ كيف يحدث ذلك وقد خلقنا الله مختلفين؟ فقط تريد حرية عقلها وتريد تحرير قدرتها على الإبداع والانطلاق إلى آفاق الثقافة والفكر، وهذا ليس دعوة للمساواة أو الحرية كانحلال كما قد يتصور البعض، ولكنها دعوة لمنح المرأة حقها الطبيعى كإنسان بصرف النظر عن كونه رجلا أو امرأة. وحين يتحقق هذا لن تصبح المرأة مشكلة بل هى بالعكس ستصبح سندا للرجل ورفيقه الأمين المحب وهذه هى المشكلة..

شكرا؟

أمنية - المعادى

١٩٩٤/٩/١

***

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيز الأستاذ الدكتور : نبيل فاروق

أما بعد ...

قرأت كتابك الثامن عشر من مجموعة كوكتيل ٢٠٠٠، ولفت نظرى تلك الدراسة التى أجريتها سيادتكم حول [المرأة مشكلة صنعها الرجل] وقد قررت أن أرسل لسيادتكم خطابى هذا، الذى أشرح فيه وجهة نظرى فى ذلك الموضوع، الذى احتل أجزاء كبيرة فى الصحف منذ أن عمل عقل الأستاذ الفاضل. قاسم أمين، بمشكلة المساواة بين الرجل والمرأة والعلاقة بينهما..

والمرأة -بوجه عام- فى أى مرحلة سنية، لابد لها من حدود لا يجب تخطيها، أو بمعنى آخر، أسوار تقف عندها عاجزة عن مواصلة السير فى كل شئ، فى التعاملات اليومية؛ سواء مع بنات جنسها أو الجنس الآخر؛ وفى إظهار المشاعر والأحاسيس، والذى يحكم عليها هذا الحصار، هو ما يحاربه بعض

الشباب وهو [العادات والتقاليد] التى تُنهى بها المناقشات بين الفتاة وأبيها، أو الطفلة مع أبيها وذويها...

وعندئذ برزت المشكلة التى صنعها الرجل.. المرأة، ولكن المرأة المعقدة حيث إن الأب سجن ابنته فى تلك العبارة السابقة، والأخ فعل كذلك، وبينما المرأة غارقة فى قائمة الممنوعات هذه إذ تنتبه إلى أن الجنس الآخر، يختلف بزاوية قدرها ١٨٠ْ، حيث تباح له جميع المحظورات فى كل مكان وزمان...

وجاءت نظرة المرأة فى موقعها، حيث وجدت تميز الرجل فى كل شئ مثل:

الرجل هو الحاكم والآمر الناهى فى منزل التربية ومنزل الزوجية!

وعند الزواج يكون التحكم فى هدم العش السعيد أو استمرار وجوده فى يد الرجل، حيث تكون العصمة فى يده، وفى يده أن يجعل أو لا يجعل.

.ومنذ الأزل والمرأة تهان وينسب لها العار والفضيحة، كما فى أيام العرب، قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم). وعندما جاء الإسلام والأديان السماوية أُعطيت للمرأة بعض من حقوقها المسلوبة دون إرادة، ولكن بعد ذلك، وإلى نصف قرن مضى، كانت المرأة مُسيرة بحيث إذا تقدم أحد لخطبتها لا تملك الرفض أو الموافقة، وإنما كانت تسمع وتطيع فقط.

وأرى أن الإفراد فى المعاملة بنوعيها: الجادة والقاسية، أو المحبة الحانية مع المرأة بالذات، يجب أن تكون محسوبة وبدقة حتى لا [يفلت العيار]، أو [يترك الحبل على الغارب]، وحتى لا [تمسى على حل شعرها]، بالذات فى مرحلة المراهقة، وحتى وهى طفلة يجب توعيتها بأشياء، ويجب محو بعض الأشياء كلياً من ذاكرتها، حتى سن معينة، حتى يكون عندها توافق عقلى وسنى كبير، حيث إن الفتيات بالذات فى سن المراهقة، يعجب بعبارات المجاملة المعسولة التى يكون وراءها أشياء غير شريفة توجه إليها دون أن تدرى، فإذا تفتح عقلها مثلاً فى سن الطفولة على تحديد العلاقة بالجنس الآخر، وتقصير واجباتها وحقوقها على الدراسة ومتعلقاتها، وفى سن المراهقة على أن الفتاة لابد لها من

الحياء، وأن تكون فتاة (واعية) لما تفعل، ولما تقول وتتحدث به مع كل من يقابلها من بنى البشر..

وأقول ثانية إن مشكلة المرأة أو (المرأة المشكلة)، تحدث من جملة : هذا يجب... وهذا لا يجب، فى كل مراحل حياتها: (الطفولة- الشباب- المراهقة- الهرم).

وتعليقا على كلام سيادتكم بخصوص أن المرأة لا أحد يفهمها، فإن ذلك بسبب محاولة تخليص نفسها، من تلك المحاولات التى تجرى لمحو سلطتها، فتحاول - برد الفعل المعاكس فى الاتجاه والمساوى فى القوة -أن تثبت شخصيتها ووجودها، فمثلا فى فصول الدراسة، عند انتخاب رئيس للفصل من الطلبة، لا يجب دخول الفتيات فى ذلك الانتخاب، وذلك لأنها لا تستطيع تحمل المسئولية فى ذلك الانتخاب، فستهزم هزيمة ساحقة ليس لها مثال، إذ لن يرضى أى فتى أن يجعلها قائدته العاقلة الحكيمة!!..

وحاولت مرارا وتكرارا، حتى نجحت مسز (مارجرت تاتشر) فى تولى أكثر المناصب أهمية فى انجلترا، وعارض ذلك كل من هم دون هذا المنصب، إذ أن السياسة لعبة خطرة، لا يجوز للمرأة أن تتولى الحكم فيها ولو خفيرة! ولا يجوز لها أن تجلس على مكتب، وتأمر وتنهى فيمن هم تحت قيادتها وسلطتها، حتى لا يصفها أحد بالقسوة أو الحنو..

وأما بخصوص أن المرأة لا أحد يقدرها، فذلك لعجزها بدنيا وعقليا عن مواجهة الرجل... ولكل قاعدة شواذ [فأنا اعتبر ضعف المرأة قاعدة عامة على كل بنى البشر وغير البشر]، فقد تفوقت المرأة فى مجال الرياضة، ودخلت الموسوعات العالمية فى القوة، والزمن القياسى للألعاب، وكانت المفاجأة هى دخولها فى (الأولمبياد) والتصفيات النهائية.. وكل ذلك فى محاولة لإثبات أن المرأة جديرة بالتقدير والاحترام، أى عكس ما يقوله عنها البشر، وتفوقت المرأة أيضا فى المجال العقلى، حيث دخلت كليات الحقوق والصحافة، فساوت الرجل، ولكنها ما زالت مشكلة حتى بعد التجديد!

وعندما رأى الرجل أو معشر الرجال، محاولات المرأة اليائسة من تحقيق المساواة بينها وبينه، أفسح لها مجالات لمحاولة تهدئة روعها وكبح جماحها، فتفوقت المرأة فى مجال له أهميته فى الدولة وفى العالم، ألا وهو: الغناء! وظهرت أم كلثوم، ومع تقدير العالم العربى لصوتها، حاول إنعاش مشاعرها فأطلق عليها -كوكب الشرق- وفى رأى أننى اعتبر هذا الاسم سخرية وتفرقة جنسية واضحة، حيث أن الكوكب لا يملك أن يظهر إشعاع ضوء واحداً، دون أن يكون له مصدر آخر وهو الرجل، وهى نفس العلاقة بين الشمس والقمر، وأود أخيراً أن تلقى كلماتى وقعاً طيباً فى نفسك أو حتى تحمل أى قدر من التقدير.

ملاحظة : أود أن أسأل سيادتكم لماذا جال بخاطركم هذا الموضوع الذى حُسم قبل أني عرف طريقه للنور؟

تامر محمد المرشدى محمد

طالب بالصف الأول الثانوى

***

المرأة مشكلة صنعها الرجل

جذبتنى هذه الدراسة بفكرتها الجليلة، وهدفها السامى، فنحن نرى العالم من حولنا يعانى ويلات هذه المشكلة، وكل يبحث عن حل، فيصل إلى طريق مسدود، فتحدث الكثير من المفكرين والباحثين عن تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، وصوروا حياة المرأة بأنها سلسلة من العذابات، تبدأ من كروموسوم (×) الذى تكتسبه من والدها، ويحدد تكوينها ويفرقها عن الذكر. وقد ترك لنا الدكتور (نبيل فاروق) الحرية فى توضيح آرائنا، وبسطها بالطريقة التى تناسبنا، وهذه فرصة لا تتاح للكثير من الشباب والفتيات، فشكراً له.

من هى المرأة؟؟

المرأة إنسان يتمتع بكل التكريم الذى أضفاه الله على بنى آدم فلها روح من روح الله كما للرجل، خلقها الله فى أحسن تقويم، وفطرها على التوحيد، وشق لها سمعها وبصرها، ووهبها العقل والفؤاد. صحيح أن الله لم يمنحها قوة

الرجال، إلا أنه سبحانه ميزها عليهم بأن منحها القدرة على إنجاب الحياة، فهى الأم التى عجزت الكلمات عن إيفائها حقها -على كثرة ما قيل فيه- وجعل لها من ضعفها سلاحا، ومن الرقة والاحتمال ملاءمة لمهمتها العظيمة فى الحياة. هذه هى المرأة التى صورها الناس بصورة الكائن الناقص المعذب، وهى فى حقيقتها صورة جميلة غير ناقصة ولا مشوهة. فكما أحسن الله خلقها، فرض عليها واجبات وشرع لها حقوقا تضمن لها حياة كريمة، فرض عليها واجبات وشرع لها حقوقا تضمن لها حياة كريمة. وهذه الحقوق نراها فى أجمل حللها فى دين الإسلام الذى أكمله الله.

"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا".

فلنر كيف وجد الإسلام المرأة عند مجيئه؟ جاء الإسلام فوجد المرأة مهانة، يرثها الرجل ضمن ما يرث من متاع أبيه. ووجدها تعيسة يئدها أبوها بعد أن تلتقط أول أنفاسها.

"وإذا الموءودة سئلت، بأى ذنب قتلت" وجاء الإسلام فوجد المرأة مهضومة حقوقها كإنسان، فلم تكن الكنيسة تعتبر قتل المرأة جريمة بل هو كقتل الحيوان. فما هذه الحياة التى كانت تعيشها المرأة؟؟ إن صح أن نسميها حياة!.

فماذا فعل الإسلام؟.. انتشل الإسلام المرأة من هذا الحضيض، ورفعها إلى أعلى المراتب فهى الأم الطاهرة المضحية "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفاصله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير". وهى الأخت الحنون وهى الزوجة المحبة "ومن آياته أن خلق لكمْ من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون".

وبهذا الارتفاع أنار الإسلام طريق النساء، وجعل لهم شموسا فى سماء الحياة من نساء التاريخ قدوات خيرة ومثلا عظيمة "وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين. ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين".

وتاريخ الإسلام زاخر بأولئك النسوة اللاتى شاركن الرجال فى ميادين الخير، وسابقتهم للصالحات، ملتزمات بأوامر الله، عالمات بأن الله لا يضيع أجر عامل من ذكر أو أنثى.

وعندما ابتعدنا عن الإسلام ونسينا أوامر الله وبهرنا بحضارة الغرب التى دخلت علينا من كل باب، فملكت علينا سمعنا وأبصارنا، وللأسف حتى قلوبنا، وصرنا نأخذ كل أفكار الغرب على أنها أحكام مسلم بها، وبديهيات لا يمكن مناقشتها. سمعناهم يقولون لنا: لم تلبسون المرأة هذا الحجاب الذى يعوق مسيرتها، ويمنعها من ممارسة واجباتها فى المجتمع؟ لم لا ترتدى مثل ما ترتديه الغربيات من جميل الملابس وفاتنها؟ إنكم تجحفون بحق المرأة.

دخل هؤلاء المفسدون علينا بزخرف القول ومنمق الشعارات فمنهم المنادى بتحرير المرأة، ولا ندرى تحريرها مم؟؟، ومنهم المنادى بمساواتها مع الرجل، ولا ندرى بعد مساواتها معه فى الحقوق والواجبات فيم تساويهما؟. ولكن لا أحد يجيب على هؤلاء من فتياتنا، لا أحد يقول لهم (لا) فتهاوناً فى حياتنا، وتخلينا عن تعاليم ديننا وسيرنا وراء الأهواء. إن أى حاصف عاقل، يرى أنه ما من دعوة من هذه الدعوات، إلا ووراءها سم ناقع يراد به طعن الإسلام والمسلمين فى الصميم.

اختار الإسلام للمرأة أن تتستر ككل عزيز مصون، فاختاروا لها أن تمتهن كأرخص السلع، حين زينوا لها التبرج وخلع الحجاب، واختار لها الإسلام الترفع والعزة بأن لا تخضع بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض فاختاروا لها الخلاعة وأحلوا لها أن تمازح هذا وتضاحك ذاك، متعللين فى كل مرة بأن هذا من حريتها الشخصية، فهى لا تصنع إلا ما تقتنع به. وساعدهم على ترويج آرائهم تناسينا لقول الحق:

"ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا".

وعندما أشاحت المرأة وجهها فى الإسلام، أقبلت على آرائهم تطبقها. فها هى فى الشوارع تسير كما تريد، وترتدى ما تريد، تخاطب من تريد كيفما تريد و... ولكن أين بيتها من كل هذا؟ أين أسرتها؟. إنها تنهار.. فالرجل -مهما كان متحرر الأفكار- سيظل رجلا يثور لكرامته ويغار على حرماته، فطرة فيه، خلقها الله ليسخر قوة الرجل لحماية ضعف المرأة. ولكنها تبحث عن حل لهذه الثورة وهذه الغيرة، ففى نظرها هذا شئ أجوف تافه. فلا يلبث هؤلاء المضللون أن يخرجوا بفكرة أخرى من أفكارهم الشيطانية: نعم لابد أنه يشك فيك ولا يثق فى أخلاقك، ويزيد الأمر وبالا وتتحطم الأسر، وينظر هؤلاء ثم يضربون كفا بكف قائلين:

مسكينة هى المرأة لماذا لا تحلو مشكلاتها لماذا لا تحرروها؟

أميرة حامد حسن رضوان
الأحساء – السعودية

***

"الإمبراطور الزائف"

عزيزى : نبيل فاروق

تحية طيبة وبعد:

بداخلى بركان.. ومهما كتبت فلن يستطيع القلم إبراز ما بداخلى، ولن تستطيع أقلام الكون كله فعل ذلك، ولو كان القلم قادرا على الصراخ لوكلته بالنيابة عنى، وعن نساء العالم بأكمله.

صرخة واحدة تحمل فى طياتها كم الظلم الذى ذاقته المرأة على يد الرجل، صرخة واحدة كفيلة بنزع الرجل من على عرشه.

عرشه -الزائف- الذى صنعته له المرأة.. وأصبح هو يتسيد، وهى تتعبد فى محرابه.. وهذه هى الخدعة، هذه هى الأكذوبة التى صنعتها المرأة للرجل.

ولأن الإنسان عموما، يريد أن يصدق ما يتمنى، لذا فقد صدق الرجل هذه الأكذوبة. والحقيقة هى عكس ذلك تماما، فالواقع أن المرأة هى الحاكمة الفعلية

من خلف الرجل.. هى التى تحركه بأصابعها مثل (المايورت) هى التى تمسك بزمام الأمور. ولكنه بطريقة ما بدأ التملص من هذه الخيوط، ليعيد حساباته ثانية وينتقم من المرأة، أراد أن يسلبها حريتها بكل الطرق، جعلها فى سجن ووقف هو على بابه سجانا، وضعها فى شرنقة مخيفة.. حتى أن المرأة عندما خرجت بعد طول تأقلم فيها، خرجت تائهة إلى حد ما، أشبه بضائعة، تمنت لو أنها وجدت من يأخذ بيدها ولم يكن فى انتظارها سوى الرجل يبتسم لها فى سخرية وتحد.

فالرجل عندما أعطى المرأة حريتها، لكى تتعلم وتعمل، لم يكن ذلك بسبب إيمانه بالمساواة، وحرية المرأة فى التعليم والعمل بعد ذلك، ولكنه يرى أن المرأة سوف تشرب المر بسبب كل ذلك.. وأن التعليم والعمل بعد ذلك عقوبة تستحقها المرأة، فما دامت قررت الخروج من البيت فلتشرب من كأس الحرية والمساواة.

ولكن المرأة قررت التحدى.. ونجحت، والأمثلة كثيرة... والشرح يطول.. وأود أن أنوه أن المرأة برغم أنها مظلومة إلا أنها ليست ضعيفة (كما قد يعتقد البعض) لم تكن المرأة ضعيفة قط.. من أيام (حتشبسوت) و(بلقيس) و(شجرة الدر) وأيام (تاتشر) و(آميلدا ماركوس).

وتاريخنا يقول لنا فى علم الحيوان والبيولوجى، إن الأنثى كانت دائما أقوى من الذكر وأكثر تحملا وأطول عمرا..

معذرة.. قد تظن أننى متحيزة لبنات جنسى ناقمة على الجنس الآخر. ولكن أرجو أن تلتمس لى العذر، والسبب فى ذلك هو هذه الحملة الشعواء التى شنها الرجل على المرأة، مدعيا أنها تزاحمه فى العمل، وأنها سبب مشكلة البطالة فهم يفرغون ما فى جعبتهم من كره وحقد دفين على المرأة، ولا أجد من يناصرها ويقف بجوارها، فكل الرجال يهاجمون المرأة ويقفون جميعا فى حزب واحد ضدها. والمرأة مظلومة فى كل ما قيل عنها... وإليك بعضا أو جزءا من الألف مما قيل.. ولك الحكم فى النهاية..

"المرأة تنفعل بالذهب والماس، وتبرق عيونها مثل عيون القطط فى الليل أمام واجهات العربات وتوكيلات كاديلاك ومرسيدس و(فاترينات) الجواهرجية.. وإنها لا تحفل كثيرا بالقضايا المجردة.. (الإنسانية -والعالم -والفكر- والعدالة) كلمات مجردة بالنسبة للمرأة.. فهى تريد خدمات ملموسة ومسرات واقعية فى مجال، زينتها ولبسها ومصروفها وأكلها وشربها.. والرجل لا يهتم كثيرا بهذه المطالب الملموسة القريبة، وهو أحيانا يضحى بها فى سبيل أهداف بعيدة مجردة غير ملموسة، مثل الفن والفكر الحرية الوطنية.. والمرأة فى الغالب لا تفهم هذه التضحية.. إنها تريد عيشة (لوكس وفخفخة).. و(فكر إيه يا عم، وأنا مالى ومال الفكر.. خليك أشبع بالفكر بتاعك.. لكن أنا عايزة أعيش".

وأيضا قالوا فى الأمثال :

- للمرأة سبعة وسبعون رأيا فى آن واحد. "مثل روسى"
- لا تثق بالمرأة وإن ماتت. "مثل يونانى"
- ثق بكلبك على طول الخط ولا تثق بالمرأة إلا فى المرة الأولى . "مثل إنجليزى"
- بالعين تطلب المرأة، فتأخذ، وتكره، وتقتل "مثل أسبانى"
- رجل بلا رأس.. رأس بلا جسد، امرأة بلا رجل .. جسد بلا رأس "مثل ألمانى"

ما رأيك؟؟

واعلم أننى لست أرجو إنصافا منك.. وأنت الخصم والحكم.

ولعلنى الآن ما زلت مندهشة من أنك أنت بالأخص الذى ناديت بهذه التجربة.. وأشكرك على هذه الفرصة للحديث معنا، وسماع أقوالنا.

وأخيرا لا آخرا:

كفى بالله عليكم هجوما على المرأة، فهى تسمع وتصمت، مشفقة على الرجل -من هول ما سيحدث- إذا تكلمت.. لأنها لو فعلت لاندلعت نيران جهنم، لأنها سوف تشن حربا على الرجال جميعا.

فكفى استفزازا لنا، واتركونا وشأننا، لأننا لا نريد إيذاء أحد منكم، وهذا هو الفرق بيننا وبينكم.

الصديقة: عبير محمد جبر
١٩ سنة - دمياط

***

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الدكتور : نبيل فاروق..

إنه لمن دواعى سرورى أن أحاول المشاركة فى تلك المناقشة التى أثرتها، حول موضوع من أهم المواضيع، وهو تلك المشكلة التى نشأت بين المرأة والرجل، مشكلة التفرقة بين كليهما فى العديد من المجالات، وسأكون فى قمة السعادة لو وافقت سيادتكم أن أكون ممن يمكنهن إظهار رأيهم عبر ذلك الباب الجديد فى كوكتيل ٢٠٠٠ - وإليك وجهة نظرى فى هذا الموضوع..

(المرأة مشكلة صنعها الرجل)

ربما هذه العبارة تفتقر إلى الدقة الكافية، التى تحمل لنا المدلول الحقيقى للمشكلة..

ولعل العبارة الأكثر دقة.. "العلاقة بين الرجل والمرأة مشكلة كبيرة، غرست بذورها منذ فجر التاريخ، فارتوت من الظروف التى مرت بينهما، ونمت وامتدت جذورها عبر الأيام والأعوام، وكان نتاجها مشكلة كبيرة وضعت حاجزا كبيرا بين الرجل والمرأة".

- لعل تلك الفوارق الكبيرة التى صنعتها الأيام بين الرجل والمرأة، لم تكن أبدا وليدة الصدفة... وما كانت لتنتهى أبدا ببساطة القرار.. فلا يمكن أن يصدر

قرار دولى على سبيل المثال ينهى الفوارق بين الرجل والمرأة، لأنها أيضا بكل بساطة لم تنشأ بقرار صريح، يقتضى التزامات خاصة تفرض على المرأة دون الرجل... وإنما هى قرارات الطبيعة التى فرضت على الرجل أن يكون أشد قوة وتحملا من المرأة، وأكثر منها مقدرة على العمل، للاختلاف التشريحى بينهما.. والمشكلة لم تبدأ منذ قرن أو اثنين أو ثلاثة.. إنما بدأت منذ زمن بعيد.. دعونا نسترجع معا بداية المشكلة.. لعلنا نتوصل إلى شئ يفيد..

- البداية كانت منذ فجر التاريخ..

حينما سكن البشر كوكب الأرض اكتشف الجميع أنهم فى حاجة إلى شئ يشبع نهمهم، وحاجتهم الدائمة إلى الطعام، فاندفعوا جميعا فى رحلة بحث دائمة عن الطعام.. وكانت هذه الرحلة هى البداية.. لقد كان الجميع على حد سواء، بما فيهم الرجل والمرأة، وذلك لأن رغبتهم فى الطعام كانت واحدة.. ولم تكن أبدا رحلة عادية.. لأنها وبكل بساطة لم تكن رحلة شخص أو شخصين -بل كان الجميع مشتركين فيها.. كان بحثهم بلا كلل أو توقف، لأن حاجتهم للطعام كانت دائمة..

وهنا تبدأ الكارثة، فلم يكن البشر فى هذا الوقت تحكمهم شرائع أو قوانين، ولم يكن يحكمهم سوى قانون الغابة الوحيدة، "البقاء دائما للأقوى". كان الجميع يتقاتلون من أجل ثمرة صغيرة على سبيل المثال.. وقواعد المشكلة الأساسية تبدأ منذ هذه اللحظة، وإن كانت قد أفادت العالم كثيرا فى وقتنا الحاضر... لقد أحست المرأة فى ذلك الوقت أنها أضعف كثيرا من الرجل، وبهذه الطريقة ستضيع هى فى سباق الحياة الذى لا ينتهى، وبعد تفكير هداها إليه ذكاؤها الفطرى، اكتشفت العداء... ودون أن يجد الرجل سبيلا للهرب، وجد نفسه يسقط فى حبائل المرأة، وهنا بدأت الحياة تنقسم بينهما...

الرجل عليه العمل والبحث عن الطعام، والرجل عليه أيضا أن يوفر لها سبل الحياة، وهى تكتفى بالأعمال الأقل تعبا، وهى أن تعد له طعامه حينما يعود...

وبدأت الحياة تنقسم بينهما، ولعل الفائدة الجمة التى عادت علينا الآن، هى حياة الاستقرار التى بدأت من تلك اللحظة..

ومرّت المرأة بعصور كثيرة، كان الرجل فيها هو المسيطر، بداية بعصر الإنسان الأول، ومروراً بالعصور الوسطى، وحتى عصر "سى السيد"، حتى وصلت إلى عصرنا هذا.. لقد تحول الرجل إلى الركيزة الهامة فى المجتمع، وتحولت هى إلى شئ ثانوى، وهذا لا يرضى غرورها، إنها أقل منه علماً وتحضراً... وفى بعض البلدان أظهرت المرأة تمردها، وخرجت لتنافس الرجل فى الكثير من المجالات.. وربما أنها فاقته فى الكثير والعديد من المجالات، ولكنها لم تستطع أن تتملص من تلك القيود القوية، التى فرضها عليها كل من الرجل والطبيعة، كمسئولية المنزل وتربية الأبناء و.. و... و... الخ.

وفى مناطق أخرى عاشت المرأة خلف قضبان حديدية تحكم حركتها، وهذه القيود هى التقاليد... تلك التقاليد التى تجبرها على أن تتحمل التفرقة فى الحقوق التى تحرم منها "هى" والتى تمنح له "هو"، المتمثل فى زوجها وأخيها... ولعل الخطأ الذى يقترفه هو مهما بلغت فداحته، لا يساوى بأى صورة من الصور مقدار نفس الخطأ الذى سترتكبه هى، وذلك لأن المجتمع ينظر لها دائما بنظرات لا تحمل سوى كونها منشأ الفضيلة، وربما هو ليس كذلك.. وليس كذلك فقط، بل لقد لاقت فى جميع الأزمان والأماكن الكثير من الظلم... ففى هذه الدولة وجب عليها أن تدفن حية مع زوجها عند موته أو تحرق مع جثمانه... واكتشفت المرأة الظلم وحاربته.. حاربت الظلم المتمثل فى الرجل.. راحت تباريه فى مجاله... حاولت أن تكسر أنفه وتظهر له أنها الأقوى، أو على الأقل أنها ليست أقل منه أبدا، وبالرغم من ذلك تحمل الرجل المرأة كثيرا، لأنه كان يؤدى دوره فى العمل فى مقابل أن تؤدى دورها فى المنزل.. لكنها لم ترضخ له.. بل لقد ازداد الأمر سوءا، لقد حاولت أن تظهر أنها أقوى منه حتى فى مجالاته هو... وهنا تفرض المشكلة القديمة نفسها، دون أدنى اعتراض...

ويظهر السؤال القديم الذى بدأ مع الإنسان الأول:

"وهل ستقف المرأة مع الرجل أم فى مواجهته؟".

والسؤال الآن يزداد تعقيدا... فالمرأة تريد أن تثبت كيانها... ولكنها أيضا فى حاجة إلى الرجل... ربما لأن الرجل هو الأقوى وهى الأضعف، وربما لأن المجتمع ينظر إلى الرجل كذلك... ينظر إليه بمبدأ القوة...

والمرأة جزء من المجتمع، لذلك يجب عليها أن تتعامل مع الرجل كأنه كذلك، لأنها لن تستطيع أن تنفصل عن المجتمع، وربما لو أنها حاولت فلن يسمح لها مجتمعها بذلك... وهنا فقط تطرح سؤال حقيقى بأحرف بارزة:

"من السبب فى ذلك الفارق الكبير بين الرجل والمرأة؟ هل هو الرجل أم المرأة؟ أم أن ذلك الفارق هو المسار الطبيعى للحياة؟". ربما أن السبب هو تلك الطبيعة التى جعلت الرجل منذ البداية يتفوق على المرأة وربما هى المرأة الأولى التى اكتفت بالعمل الأقل تعبا.. تلك المرأة التى جعلت بنى جنسها من النساء يعشن نفس عيشتها.. فتبدو المرأة فى جميع العصور كذلك الفأر الذى دخل إلى المصيدة، لأنه وجد قطعة من الجبن الشهى، دون أدنى مجهود... دون أن يعلم أنه سوف يدفع حياته كلها مقابل تلك القطعة..

ربما كانت هذه هى جوانب المشكلة الحقيقية.. ويبقى سؤال خطير وأخير: هل من حق المرأة أن تتساوى مع الرجل فى حقوقه؟ أم أن المرأة هكذا فى مكانها الطبيعى؟

ربما إذا نظرنا فى الأمر نظرة متفحصة، سنجد أن الأمر فى حاجة إلى تدخل من الرجل والمرأة على حد سواء... هل تدرون لماذا؟

ذلك لأن محاولة المرأة وحدها لحل هذه المشكلة ربما تتسبب فى مشكلة أبشع.. لأنها وبكل بساطة ستكون مشكلة تدمير كامل لأفراد أسرتها، وستكبر المشكلة وتتسع حتى تتحول إلى مأساة، وبدلا من أن تكون مشكلة المرأة وحدها ستكون مشكلة الرجل معها، بل المجتمع بأكمله..

لذلك يجب أن تنظر المرأة وهى تأخذ موقفاً ضد تلك المبادئ، إلى أن حريتها الحبيسة كانت ثمنها لحرية مجتمعها بأسره.. والحل الأمثل هو أن ينظر الرجل

إلى المرأة ليس ككونها مخلوقاً ضعيفاً.. بل أن ينظر إليها كحقيقتها.. وفى ذلك الوقت سيعرف الرجل مركز التقصير، وسيتخطاه مع المرأة..

هذه هى مشكلة الزوجة أو الشقيقة، فهى تحتاج إلى نظرة أكثر تعقلا من شقيقها، لأنها فى هذه الحالة لها جميع الحقوق التى له، فيجب أن تأخذ الشقيقة حقها كاملا، فهى من حقها أن تفعل ما تشاء، بشرط أن يكون غير خارج عن حدود الأمور التى فرضتها عليها الطبيعة، دون أن يفرضها عليها الرجل.. وفى جميع الأحوال يجب أن تفعل المرأة ما تراه صوابا، دون أن تخرج على حدود الرجل بأى حال من الأحوال لأنها فى هذه الحالة تخرج على حدود الرجل بأى حال من الأحوال لأنها فى هذه الحالة ربما تكون السبب فى مشكلة أخرى صنعتها هى فى حق الرجل، فيكون الأجدر بنا وقتها أن نقول: الرجل مشكلة صنعتها المرأة..

الاسم : محمد إبراهيم الدسوقى

السن : ١٧ عاما

مدينة دسوق – شارع الجيش

***

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الدكتور : نبيل فاروق رمضان

تحية طيبة وبعد

أود أولا أن أبرهن على مدى إعجابى بتلك الفكرة الرائعة، لأننى كثيرا ما أشعر بمشاعر شتى تمتزج بأعماقى، ولا أجد لها سبيلا إلا البكاء، وأحيانا أنطلق نحو الورق والقلم وأسطر وأبث كلمات تعبر وتخرج ما يجيش به صدرى.

وأصدقك القول بأن الأسلوب الأخير، أكثر فاعلية وتأثيرا فى راحة بالى وطمأنة نفسى. ولعدم الإطالة والملل، دعنى أدخل فى لب الموضوع مباشرة.

(انتبهوا أيها السادة)

إن المشكلة التى راودتكم لهى مشكلة أبدية وأزلية بالفعل، تجثم على صدرى وبشدة. فنحن الآن برغم المساواة التى يزعمونها بين الرجل والمرأة، لا يزال (سى السيد) الجبار المتسلط بسطوته وجبروته وصرامته، يهيمن على مقاليد الأمور، ويقود دفة السفينة، حتى لو كان للهلاك وللقدر المحتوم.

ولكن بعيدا عن شخصية كهذه، وعن المشاكل الماضية التى لم يعاصرها جيلى، ولم يرها إلا على شاشات التلفاز فقط، دعونى أدخل فى صلب الموضوع، ولكن من زاوية تحمل مشاكل عصرية تواكب أحداثها. سنتطرق لمشكلة واحدة فقط، وإنها –فى نظرى– نتيجة سلبية مباشرة لما نعانيه ونقاسيه.

بالتأكيد لا يوجد مواطن مصرى عادى –أو غير عادى– لم يعلم بموضوع وقضية العتبة وقضية العتبة الشهيرة، التى ظلت تحتل عناوين الأخبار لشهور عديدة؟ ولكنه خبا فجأة – ذلك الموضوع– كما تخبو شظية تحولت من هول ما مرت به لرماد تذروه الرياح، فيصبح مجرد رماد منثور.

ولن يستطيع أحد تخيل مدى الاستنكار والغضب، اللذين كانا يسريان فى عروقى، ويحل منها محل الدم، فالضحية تعيش بيننا نعم، ولكن كيانها مزلزل مهتز فهى ميتة بداخلها هى ولا تستطيع أن تواجه الحياة ثانية، أو لربما راودتها فكرة الانتحار والعياذ بالله.

وقد تبدو المشكلة بعيدة تماما عن المشكلة المطروحة أساسا، ولكن لا.. بالتعمق وإطالة النظر، سنجد العلاقة التى تفرض نفسها، وتصر فى إلحاح على إثبات وجودها وظهورها على الصورة.

• الجذور:

لقد شب الفتى بعادات وتقاليد خاصة، فهو يخرج أينما يحلو له، دون رقيب أو حسيب أو متحكم فى سلوكه، يعاكس بنات الناس فى الميادين، بابتسامة جذابة، ليشعر برجولته، وبلا حساب أو إرشاد من الأسرة، أما الفتاة فياللهول!! تخرج بحساب وتأتى بحساب، ولابد لها من تقديم تقرير يومى مفصل لكل تحركاتها، وتصدر لها الأوامر بالحضور فى الوقت كذا، والعودة فى وقت كذا،

ولربما أيضا تقوم بحساب عدد الخطوات التى تخطوها، لتذهب لمدرستها، أو لقضاء حاجاتها.

نعم. هكذا بدون أدنى مبالغة. فمن الغريب أن هناك حادثة واقعية أود عرضها على الأصدقاء..

• أين الرجال

تصادف صدور عدد كوكتيل مع وقوع حادثة شخصية واقعية، حدثت لشقيقتى الكبرى، فهى تعمل فى الإدارة الزراعية بقوة، وهى بعيدة عن منزلنا، وكانت تعانى آلام الأسنان كما هو الحال لدى معظم الشعب المصرى. وأمس خرجت من العمل فى طريقها للطبيب مباشرة، وتصادف أن ينصحها ذلك الأخير، بالذهاب لمدينة أخرى مجاورة لمدينتنا، حيث أن الأجهزة فى المدينة المجاورة أكثر حداثة وتطورا، فذهبت الفتاة بالفعل، ولكن لم يتوقف الأمر على هذا، فلقد طال انتظارنا فى المنزل طويلا فى انتظارها، لمدة قاربت الثلاث ساعات، ولكن لولا علم والدتى بذلك لتحول البيت إلى جحيم لا ترحم نيرانه أحداً.

وحضرت أخيراً لينهال على رأسها العديد من الأسئلة، وهى لا تعلم ماذا تفعل، فالوالدة كانت تعرف بالفعل، والثقة فى أسرتنا لا يوجد لها حدود، ولكن الظروف حالت دون إخبار الوالد والشقيق العزيز. وقد بدأ الوالد يفتح حنجرته عن آخرها كما لو كان قد وضع أحد مكبراً للصوت داخلها، لإعطاء أثر أفضل وأقوى وهو يصيح قائلاً: ماذا؟! كيف تجرؤين؟! ألا يوجد رجال فى المنزل لإخبارهم؟! أين الرجال؟! أين الرجال؟! وأكرر أن الوالدة كانت تعلم مسبقاً بأسباب التأخير، وحاولت تهدئة الموقف، ولكن عبثاً. وأقسم بشرفى أنه لو لم يكن لدينا ضيوف، لأصبحت هذه المشكلة البسيطة هى السهرة التى ننتظرها بفارغ الصبر من الأسبوع للأسبوع بدلاً من التلفاز ومسلسلاته التى لا يمكن أن يضارعها مسلسلنا الشهير، الذى سيشق طريقه إلى التلفاز قريباً إن شاء الله.

• لماذا ؟!

أرأيت يا سيدى العزيز، الشاب يخرج ويمرح، والفتاة تعانى الظلم بلا مبرر واضح مفهوم. ليس غريباً إذن، أن يفعل الشاب ويقدم على أبشع وأفظع وأقبح جرائم الحياة على الإطلاق.

دعونا لا نلومه إطلاقاً، لنذهب للأسرة التى سببت هذا، والمجتمع الذى ينظر لجوهر القضايا بمنظار يخفى الحقيقة دائماً. لست أدرى لماذا؟ ما السبب؟!

لعلها القوة، أبداً، فإن المرأة فى نظرى هى الأقوى والأكثر صموداً من الرجل. تبتسمون فى سخرية واستهزاء: ماذا؟ وما الدليل أيتها المتحزلقة؟

تريدون الدليل؟ حسن، عملية الإنجاب وحدها، إذا كانت المرأة أضعف ولا تستطيع تحمل المشاق، فلماذا بحكمته الواسعة -عز وجل- جعل المرأة مسئولة عن عملية الإنجاب؟! وألقى إليها بهذا الحمل الذى تنوء به الجبال، مع العلم بأنه ودود رحيم بعباده؟ لست أدرى لماذا، حقيقة لست أدرى.

ألم يدرك المتسبب فى التفرقة أنه سوف يجنى ثمار هذا العمل؟! أنه سيزرع فى مجتمعنا مشكلات لا حصر لها؟!

ألم يدرك أنه يخلق أعباء كثيرة، لا يستطيع مجتمعنا النامى التخلص منها؟! حقيقة لست أدرى.

لعلها الحكمة والخبرة والقدرة على التصرف السليم؟ حسن.

فى المشكلة التى تسيطر على أحلامنا ويقظتنا دائماً؟ مشكلة مسلمى البوسنة والهرسك، والمذابح الشنيعة التى يواجهونها، ألم تتخذ أول خطوة إيجابية نحو هؤلاء المساكين.. سيدتان؟!

نعم سيدتان قامتا بزيارة عادية، ولكن يكفى أن أول من ذهب وتحرك وأول من فعل شيئاً يخلده التاريخ، وأول من أثبت أن العالم ما زال به الخير سيدتان؟!

اعتقد أنه لا يوجد سبب واحد منطقى للتفرقة والمعاناة، بعد هذا العرض السريع، والذى أرجو ألا يكون مملاً وكئيباً.

حياة خاصة فى مدينة قوة:

فى مدينتنا فوة نلمس هذا التعنت واضحاً جلياً، فهى مدينة ولكنها شبه ريفية، تظهر بها أجلى معالم التفرقة الشخصية بين الرجل والمرأة.

نداء ودعاء:

وأخيراً أتجه لكل نساء العالم، أن يتحدن ويصمدن أمـام ضربـات الرجـال المتتالية العنيفة، فالمهمة صعبة وشاقة، لكنها ليست مستحيلة، حـافظن علـى كرامتكن أولاً وأخيراً! وأيضاً دعونى أتجه بعتاب رقيق لكل من يحـاول وضـع عقبات سخيفة تحول دون الانطلاق نحو تحقيق الهدف المنشود.

هذا وأدعو الله -عز وجل- أن يوفقنا فى هذا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولاء محمد جمال الدين الشملول

طالبة بالصف الثانى الثانوى العام

١٦ عاماً

ش الجلاء – فوة – محافظة كفر الشيخ

***

بسم الله الرحمن الرحيم

صديقنا العزيز : د. نبيل فاروق.. أشكركم جزيل الشكر لطرحكـم موضـوع الساعة:

* المرأة مشكلة صنعها الرجل *

وأرجو التعبير عن رأيى..

أنا فتاة، ٢١ سنة، طالبة بالسنة الرابعة بكلية الطب البشرى القصر العينـى.

ورأيى أن الفتاة التى تشعر بهذا الكم من النقص ليست بالإنسانة السوية، فهى لم تُربى تربية سوية، ويرجع هذا بالفعل إلى أهلها، فلم لا نعوّد الفتاة منذ صغرهـا على ما أمرها الله به من واجبات، وما أعطاه لها من حقـوق؟ فلـها مميزاتـها وللفتى مميزاته، فمثلاً الأنثى تنجب والرجل لا ينجب، ولا نجد رجلاً مثـلاً يريـد الإنجاب.

المرأة قادرة على تحمل الألم أكثر من الرجل، فعندها آلام الوضع، فلم لا يغارُ منها الرجل؟

∴ المشكلة يا سيدى فى تناول الأسرة ككل لتربية أبنائها، وليس فى الأنثـى كأنثى. فمثلاً لمَ نخاف أن تخرج الفتاة لوقت متأخر، ولا نخاف على الفتى وهـو أكثر تعرضاً للخطر؟ لنضوجه عادة يتأخر سنتين عن نضوج الفتاة.

وحلاً لمثل هذه المشكلة البسيطة أرى أن الأسرة المحافظة يجب أن تخشـى على الفتاة كما تخشى على الفتى من الخروج ليلاً، كذلك تتيح التعليم والصداقات لكليهما، وهذه هى التربية السليمة.

كذلك هناك موضوع يشغل كثيراً من أصدقائى وهو "الحجاب" فـهن يعتبرنـه قيداً عليهن، ويصرف النظر عن أمر الله سبحانه وتعالى، الواجب الطاعة بـدون نقاش، لو ناقشنا هذا الأمر، لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى جعل جسد المرأة كله عورة، وجعل جسد الرجل من السرة إلى الركبة عورة. فلم لا ينـاقش الرجـال خروجهم مثلاً بالمايوه إلى الشارع؟

من هنا نجد أن النفس الضعيفة التى نشأت على تربية عقيمة، هى فقط التى تجد أن المرأة مخلوق مظلوم.

فمثلاً لمَ لا نناقش، أن الفيل سمين، والحصان رشيق، والبلبل يغرد، يا سيدى كلٌ لما خلق له.

وشكراً جزيلاً

س.ف.م

***

هل لاحظتم ما تحمل الرسائل من آراء مختلفة؟!..

هل قرأتم المشكلة بين السطور؟!..

هل لاحظتم كيف أن الصراع محتدم بالفعل، حتى فى أعمـاق شبـاب،

المفروض أنه جيل القرن الحادى والعشرين، بكل تفتحه وإقباله على الحياة؟!..

من المؤكد أنكم قرأتم كل ما قرأته أنا، مما لم يرد فى سطور الرسائل..

أنا أثق بذكائكم وقدرتكم على الفهم والاستيعاب..

أما أنا، فقد شعرت بمتعة عجيبة، وأنا أطالع رسائلكم، لاختيار ما يتم نشره منها فى هذا العدد..

لقد كشفت بينكم بعض المواهب الأدبية المدهشة، التى تحتاج لمن يتبناها ويرعاها، ويتعهدها برعايته، حتى تجد طريقها إلى عالم الأدب المنشور والمقروء..

عودوا مرة أخرى لرسالة الصديق (إيهاب رضوان سعد الدسوقى)، ورسالة الصديقة (أمنية - المعادى)، وستدركون ما كنت أعنيه بعباراتى السابقة..

ومن المؤكد أننا سنكشف مواهب أخرى، وآراء أخرى، وستتفتح أمامنا عشرات الأفكار والموضوعات، عندما ننشر رسائل أخرى فى كتب قادمة..

كل ما عليكم هو أن تمنحونا بعض الوقت..

وبعض الاهتمام..

وللمرة الأخيرة، ستقتصر الدراسة فى هذا الكتاب على نشر آراء القراء.

وربما، يعترض البعض منكم على الاستمرار فى نشر خطابات وآراء القراء حول هذه المشكلة، لثلاثة كتب كاملة، ويعتبر البعض الآخر أنها مضيعة للوقت، أو أنها مقدمة أطول مما ينبغى..

ولكن الواقع أن هذه الخطابات شديدة الأهمية، بالنسبة للدراسة نفسها..

أو لو شئنا الدقة، هى المنبع الرئيسى للدراسة..

إنها آراؤكم أنتم..

آراء فتيان وفتيات، حول مشكلة تسبب الكثير من القلق والتوتر والاضطراب، فى المجتمعات العربية والغربية..

وربما تُدهشون لو قلت لكم: أنها مشكلة أشد تعقيداً فى المجتمعات الغربية، منها فى العربية.

ستُدهشون؛ لأنكم تتصورون أن المرأة فى المجتمعات الغربية، تتمتع بقدر كبير من الحرية الاجتماعية والمادية والاقتصادية، بحيث يصعب أن تمثل لها العلاقة بينها وبين الرجل مشكلة عويصة..

ولكن هذا غير صحيح بالمرة..

صحيح أن المرأة الغربية انتزعت الكثير والكثير من الحقوق من الرجل، بل وحصلت فى بعض المجتمعات على ما يفوق حقوق الرجل نفسه، ولكن هذا لم يمنعها من التوتر الشديد فى علاقتها به، والتصادم معه على نحو عنيف، وإلا ما كانت نسبة الطلاق هناك مرتفعة بشدة عن مثيلتها هنا..

كل ما فى الأمر هو أن نوع المشاكل يختلف..

ولكنها تبقى..

وأعتقد أننى أدين لكم بالشكر العميق، على كل ما أرسلتموه من آراء ومقترحات، فى هذا الشأن فقد ساعدتنى خطاباتكم على تأكيد بعض الآراء، ونفى البعض الآخر، وتعديل وجهة نظرى فى عدد من الأمور..

وهذا بالتأكيد يساعد الدراسة كثيراً.. كثيراً جداً..

***

أعتقد أننا بهذا، نكون قد استوفينا الأمر حقه، بالنسبة لنشر رسائل وآراء القرّاء..

وأعتقد أنكم لاحظتم حجم المشكلة..

الأوتار مشدودة إلى حد مخيف، فى قيثارة العلاقة بين الرجل والمرأة..

الآراء متباينة على نحو مدهش..

الصراع يدور فى عنف، حتى بين سطور الخطابات..

ولكن السؤال الفعلى هو، لماذا؟!..

لماذا نشأ الصراع؟!..

كيف تحولت علاقة بسيطة، المفترض أن تستند إلى المودة الرحمة، إلى مشكلة خطيرة ومعقدة إلى هذا الحد؟!..

وهذا هو موضوع الدراسة، وموضوع الحوار..

الحوار حول المرأة..

وفى النهاية، وبعد كل ما قرأتم، لم يتبق سوى طرح سؤال واحد أخير..

هل المرأة حقاً مشكلة..

صنعها رجل؟!

***

قائمة إصدارات

المبدعون للنشر والإعلان

١ - **تاشيرة دخول.. مرفوضة .**

- مغامرة صحفية مثيرة فى قلب فلسطين العربية من خلال تأشيرة دخول إسرائيلية مفروضة... ومرفوضة..

أ. محمد عبد الله

٢ - **خلف أسوار العقل .**

- رحلة مثيرة فى عالم الغوامض والأسرار التى ما زال العقل البشرى يقف عاجزاً أمامها حتى هذه اللحظة..

د. نبيل فاروق

٣ - **قلبى ليس للبيع .**

- علمتنا الحياة أنه لكل شئ ثمن.. حتى الحب..

الفارق الوحيد هو أن ثمن الحب... حب ..

د. نبيل فاروق

٤ - **التماس .**

- مجموعة قصصية تسبح فى عالم بلا حدود... عالم يجمع بين الحياة والحب.. والقدر..

د. نبيل فاروق

٥ - **المرأة مشكلة... صنعها الرجل .**

- دراسة حول العلاقة بين الرجل والمرأة فى العصر الحديث وسر الحرب المستعرة بينهما..

د. نبيل فاروق

٦ - **يوميات آخر البشر .**

- سباحة ناعمة فى بحر الخيال العلمى الغامض عبر مجموعة قصصية تحملك إلـــى عالم مثير .. مثير .. مثير ..

د. نبيل فاروق

٧ - **اعترافات زوج خائن**

- اعترافات واقعية.. تصدم كل خيال!

د. نبيل فاروق

٨ - **النوم على التاريخ**

- سلسلة مقالات سياسية.

د. نبيل فاروق

٩ - **سلسلة آيس كريم ..**

سلسلة لذيذة.. لذيذة.. لذيذة.

صدر منها :

(١) شوية حب.

١٠ - **سلسلة حرب الجواسيس ..**

أشهر وأقوى صراعات الجاسوسية عبر التاريخ.

صدر منها :

(١) صانع الجواسيس .

(٢) جاسوس بلا هوية .

(٣) العراف .

د. نبيل فاروق

١١ - **جمعية الحرنكش**

مسرحية سياسية ساخرة.

د. نبيل فاروق

١٢ - **سلسلة مجانين..**

سلسلة مجنونة.. مجنونة.. مجنونة.. للشباب.

صدر منها :

(١) عودة الابن الضال. (٢) زمن عصام وشركاه.

(٣) مضحك السيِّد الوزير. (٤) ولا يزال الدخان مستمراً.

(٥) أميرة غلبى أنا. (٦) أوبرا سنية ولعة.

(٧) اعترافات ثورجى.

١٣ - **موسوعة العقل..**

(١) أنت.. رائد فضاء .

د. نبيل فاروق

١٤ - **سلسلة العقل..**

سلسلة علمية جديدة جداً.

صدر منها :

(١) مالا عين رأت .

* * *